www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

المنار

١٣١٥

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر الا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤ ٢٣ برج الجدي سنة ١٣٠٥ هش ١٤ يناير سنة ١٩٢٦

﴿ فتوى المنار في حظر ترجمة القرآن ﴾

نشرت في ص ٢٦٨ ـ ٢٧٤ م ١١ ج ٤ منه المؤرخ ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٢٦

(س ١) من الشيخ أحسن شاه افندي احمد (من روسيا)

حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا

نرجو أن تعيروا جانب الالتفات لهذه المسألة المهمة :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والحج والزكاة ، والعمل بكتب فقه الأئمة الأربعة التي وصفها بأنها مملوءة بالنفاق والشقاق ، وزعم أن العمل بها غير جائز — ثم قال في صفات (قوم جديد) مانصه:

« وأما القوم الجديد فانهم لا يبالون بمثل هذه الخرافات القديمة ، بل استخرجوا من الأحكام القرآنية والحديثية الأركان الدينية الآتية (١) العقل (٢) كلمة الشهادة (٣) الأخلاق الحسنة (٤) الجهاد مالا وبدناً والحرب (٥) السعي لاعداد لوازم الحرب . . . الخ . ثم بسطنا هذه المسائل من وسائل ومقاصد فى المجلد التاسع عشر . وقد صدّق كل ما قلناه وارتأيناه من مقاصد ملاحدة الترك ما فعلته الحكومة الكمالية من الغاء الأحكام الشرعية كلها ، وجعل جميع سياستها وأحكامها حتى الشخصية مدنية أوربية ، والغاء المحاكم الشرعية ، والأوقاف الاسلامية، والمدارس الدينية ـ دع إلغاء ما عمل باسم الدين من المبتدعات كتكايا أصحاب الطرق مقلدة المتصوّفة الخ : صدقوا بالفعل كل ماقلناه من مقاصدهم ، وكان بعض المسلمين الجاهلين بحال الدولة التركية وتأثير التفرنج فيها ينكرون علينا ما نقوله عن علم وخبرة وغيرة على الاسلام ظنا منهم أنه إضعاف للدولة حامية الاسلام ، وانما كان حرصاً على تقوية الدولة بالاسلام وتقوية الاسلام بالدولة، لأننا نعلم مالا يعلمون من إفضاء هذه الضلالات والعصبية الجنسية الى اضاعة هؤلاء المتعصبين المفتونين للاسلام وللدولة معاً ـ وكذلك كان

وقد كان بعض الترك الروسيين استفتانا في مسألة الترجمة قبل أن نعلم بهذا الغرض الفاسد فأفتيناه فيها لذاتها اذ لم يكن يخطر ببالنا ان أحداً من المسلمين يتوسل بذلك الى اخراج شعب اسلامي من الاسلام ـ وهذا نص السؤال والجواب:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكر الفاضل أحمد مدحت افندي من علماء الترك العثمانيين في كتابه « بشائر صدق نبوت » ما ترجمته :

إن ترجمة القرآن مسألة مهمة عند المسلمين وجميع المباحثات التي دارت بشأن ترجمة هذا الكتاب المجيد لم ترس على نتيجة ، وذلك لوجوه (الأول) أن ترجمته بالتمام غير ممكنة لاعجازه من جهة البلاغة (والوجه الثاني) أن فيه كثيراً من الكلمات لا يوجد لها مقابل في اللغة التي يترجم اليها ، فيضطر المترجم إلى الاتيان بما يدل عليها مع شيء من التغيير . ثم اذا نقلت هذه الترجمة الى لغة أخرى يحدث فيها شيء من التغيير أيضاً وهلمّ جرّاً ، فيخشى من هذا أن يفتح طريق لتحريف القرآن وتغييره (الوجه الثالث) أن كلمات الكتب السماوية يستخرج منها بعض إشارات وأحكام بطريق الحساب، فابدالها بالترجمة يسد هذا الطريق ، مثال ذلك أن سعدي جلبي كتب في حاشيته على البيضاوي عند تفسير سورة الفاتحة أنه اذا أخرجت الحروف المكررة من سورة الفاتحة التي هي أول القرآن ، وسورة الناس التي هي آخر سورة تكون الحروف الباقية ثلاثة وعشرين قال: وفي ذلك اشارة الى مدة سني النبوة المحمدية — فاذا ترجم القرآن لا يبقى في الترجمة مثل هذه الفوائد التي هي من جملة معجزاته انتهى « من بشائر صدق نبوت »

أما أدباؤنا معشر الترك الروسيين ، فانهم مصرون على ترجمته ويقولون : لامعنى للقول بأنه لاتجوز ترجمة القرآن الا ايجاب بقائه غير مفهوم ، فلذا يذهبون الى وجوب ترجمته ، وهو الآن يترجم في مدينة قزان ، وتطبع ترجمته تدريجاً ، وكذلك تشبث بترجمته الى اللسان التركي زين العابدين حاجي الباكوي أحد فدائية القفقاز ، فنرجو من حضرة الاستاذ التدبر في هذه المسألة

حرره الامام الحقير أحسن شاه أحمد

الكاتب الديني السماوي

(جواب المنار له) إن من تقصير المسلمين في نشر دينهم أن لا يبينوا معاني القرآن لأهل كل لغة بلغتهم ، ولو بترجمة بعضه[1] لأجل دعوة من ليس من أهله

«١» بالترجمة هنا المعنوية التفسيرية لا اللفظية الحرفية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليه ،وإرشادمن يدخل فيه عند الحاجة بقدر الحاجة . وإن من زلزال المسلمين في دينهم أن يتفرقوا الى أمم تكون رابطة كل أمة منها جنسية نسبية أو لغوية أو قانونية ، ويهجروا القرآن المنزل من الله تعالى على خاتم رسله ، المعجز بأسلوبه وبلاغته وهدايته ، المتعبد بتلاوته ، اكتفاء بأفراد من كل جنس يترجمونه لهم بلغتهم بحسب ما يفهم المترجم

هذا الزلزال أثر من آثار جهاد أوربا السياسي والمدني للمسلمين . زين لنا أن نتفرق وننقسم إلى أجناس ، ظانا كل جنس منا أن في ذلك حياته ، وما ذلك إلا موت للجميع . ولا نطيل في هذه المسألة هنا ، ولكننا نذكر شيئا مما يخطر في البال من مفاسد هجر المسلمين للقرآن المنزل (بلسان عربي مبين) ـ استغناء عنه بترجمة أعجمية يغنيهم عنها تفسيره بلغتهم ، مع المحافظة على نصه المتواتر ، المحفوظ من التحريف والتبديل ـ مع مراعاة الاختصار فنقول :

(١) إن ترجمة القرآن ترجمة حرفية تطابق الأصل متعذرة كما يعلم من المسائل الآتية . والترجمة المعنوية عبارة عن فهم المترجم للقرآن ، أو فهم من عساه يعتمد هو على فهمه من المفسرين ، وحينئذ لا تكون هذه الترجمة هي القرآن ، وإنما هي فهم رجل للقرآن يخطىء في فهمه ويصيب ، ولا يحصل بذلك المقصود المراد من الترجمة بالمعنى الذي ننكره

(٢) إن القرآن هو أساس الدين الاسلامي ، بل هو الدين كله ، إذ السنة ليست ديناً الا من حيث انها مبينة له . فالذين يأخذون بترجمته يكون دينهم ما فهمه مترجم القرآن لهم ، لا نفس القرآن المنزل من الله تعالى على رسوله محمد (ص) والاجتهاد بالقياس انما هو فرع عن النص ، والترجمة ليست نصاً من الشارع ، والاجماع عند الجمهور لابد أن يكون له مستند والترجمة ليست مستنداً . فعلى هذا لا يسلم لمن يجعلون ترجمة القرآن قرآنا شيء من أصول الاسلام

(٣) ان القرآن منع التقليد في الدين وشنع على المقلدين فأخذ الدين من ترجمة القرآن هو تقليد لمترجمه ، فهو اذاً خروج عن هداية القرآن لا اتباع لها

(٤) يلزم من هذا حرمان المقتصرين على هذه الترجمة مما وصف الله به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤمنين في قوله (١٢ : ١٠٨ قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وأمثالها من الآيات التي تجعل من مزايا المسلم استعمال عقله وفهمه فيما أنزل الله[1]

(٥) كما يلزم حرمانهم من هذه الصفات العالية يلزم منع الاجتهاد والاستنباط من عبارة المترجم ، لأن الاجتهاد فيها مما لا يقول به مسلم

(٦) ان من يعرف لغة القرآن وما يحتاج اليه في فهمه كالسنة النبوية وتاريخ الجيل الأول الذي ظهر فيه الاسلام يكون مأجوراً بالعمل بما يفهمه من القرآن وان أخطأ في فهمه ، لأنه بذل جهده في الاهتداء بما أنزله الله هداية له . كما يعلم ذلك من معاملة النبي (ص) لأصحابه فيما فهموه من كيفية التيمم، اذ عذر المختلفين في فهمها والعمل بها ، ومثله معاملته لهم فيما فهموه من نهيه عن صلاة العصر الا في قريظة، ولذلك شواهد أخرى ولا أخال مسلماً يجعل لعبارة مترجم القرآن هذه المزية

(٧) ان القرآن ينبوع للهداية والمعارف الالهية لا تخلق جدته ، ولا تفتأ تتجدد هدايته ، وتفيض للقارىء على حسب استعداده حكمته ، فربما ظهر للمتأخر من حكمه وأسراره مالم يظهر لمن قبله ، تصديقاً لعموم حديث « فرُبَّ مبلغ أوعى من سامع » وترجمته تبطل هذه المزية ، إذ تقيد القارىء بالمعنى الذي صوره المترجم بحسب فهمه . مثال ذلك أن المترجم قد يجعل قوله تعالى (١٥ : ٢٢ وأرسلنا الرياح لواقح) من المجاز بالاستعارة أي أن اتصال الريح بالسحاب ، وحدوث المطر عقب ذلك يشبه تلقيح الذكر للانثى وحدوث الولد بعد ذلك كما فهم بعض المفسرين . فاذا هو جرى على ذلك بأن فرضنا أنه لا يوجد في اللغة التي يترجم بها لفظ يقوم مقام (لواقح) العربي في احتمال حقيقته ومجازه اذا أطلق فان القارئين يتقيدون بهذا الفهم ، ويمتنع عليهم أن يفهموا من العبارة ماهي حقيقة فيه ، وهو كون الرياح لواقح بالفعل . إذ هي تحمل مادة اللقاح من ذكور الشجر الى إناثه ، فان لم ينطبق هذا المثال على القاعدة لتيسر ترجمة الآية ترجمة

(١) أعني كقوله تعالى في أول سورة الاعراف (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) والمنزل الينا من ربنا هو القرآن العربي كما صرحت به الآيات . فاتباع الترجمة مخالف لكل من الامر والنهي في هذه الآية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حرفية ، فان هناك أمثلة أخرى ، وحسبنا ان يكون هذا موضحاً . والترجمة تقف بنا عند حدّ من الفهم يعوزنا معه الترقي المطلوب

(٨) ذكر الغزالي في كتاب « إلجام العوام عن علم الكلام» أن ترجمة آيات الصفات الالهية غير جائزة ، واستدل على ذلك بما هو واضح جداً . وقد ذكرنا عبارته في تفسير (٣ : ٦ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمُّ الكتاب وأخر متشابهات) وبين أن الخطأ في ذلك مدرجة للكفر [١]

(٩) ذكر الغزالي في الاستدلال على ما تقدم أن من الألفاظ العربية مالا يوجد لها فارسية تطابقها — أي ومثل الفارسية التركية وغيرها — فما الذي يفعله المترجم في مثل هذه الألفاظ ، وهو إن شرحها بحسب فهمه ربما يوقع قارىء ترجمته في اعتقاد مالم يرده القرآن؟

(١٠) قد ذكر في ذلك أيضاً : أن من الألفاظ العربية مالها فارسية تطابقها « لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعاني التي جرت عادة العرب باستعارتها لها » فاذا أطلق المترجم اللفظ الفارسي يكون هنا مؤديا المعنى الحقيقي للفظ العربي . وربما كان مراد الله هو المعنى المجازي ، ومثل الفرس غيرهم من الأعاجم . وهذا المقام من مزلات الأقدام اذا كان الكلام عن الله عزَّ وجل وصفاته وأفعاله

(١١) ذكر أيضاً في هذا المقام : أن من هذه الألفاظ ما يكون مشتركا في العربية ، ولا يكون في العجمية كذلك فقد يختار المترجم غير المراد لله من من معني المشترك ، ولا يخفى مافيه ، وقد مرَّ نظيره آنفاً

(١٢) من المقرر عند العلماء أنه اذا ظهر دليل قطعي على امتناع ظاهر آية من آيات القرآن فانه يجب تأويلها حتى تتفق مع ذلك الدليل . والفرق بين تأويل ألفاظ القرآن وتأويل ألفاظ ترجمته لا يخفى على عاقل لا سيما في الآيات المتشابهة والألفاظ المشتركة

(١٣) ان لنظم القرآن وأسلوبه تأثيراً خاصا في نفس السامع لا يمكن أن

«١» راجع ص ٧٢٨ م ٩ او ٢١٤ من الجزء الثالث من التفسير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينقل بالترجمة ، واذا فات يفوت بفوته خير كثير ، فياطالما كان جاذبا إلى الاسلام ، حتى قال أحد فلاسفة أوربا وهو فرنسي نسيت اسمه : ان محمداً كان يقرأ القرآن بحال مؤثرة تجذب السامع الى الايمان به ، فكان تأثيره أشد من تأثير ما ينقل عن غيره من الانبياء من المعجزات . وحضر الدكتور فارس افندي نمر مرة الاحتفال السنوي لمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بالقاهرة ، فافتتح الاحتفال تلميذ بقراءة آيات من القرآن ، فقال لي الدكتور فارس افندي ان لهذه القراءة تأثيراً عميقاً في النفس . ثم لما كتب خبر الاحتفال في جريدته (المقطم) كتب ذلك . فاذا كان لتلاوة القرآن هذا التأثير حتى في نفس غير المؤمن به ، فكيف نحرم منها المسلمين بترجمة القرآن لهم

(١٤) اذا ترجم القرآن التركي والفارسي والهندي والصيني الخ ، فلا بد أن يكون بين هذه التراجم من الخلاف مثل ما بين تراجم كتب العهد العتيق والعهد الجديد عند النصارى [1] وقد رأينا ما استخرجه لهم صاحب إظهار الحق من الخلافات التي كنا نقرأها ونحمد الله تعالى ان حفظ كتابنا من مثلها ، فكيف نختارها بعد ذلك لأنفسنا؟

(١٥) ان القرآن هو الآية الكبرى على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، بل هو الآية الباقية من آيات النبيين . وانما يظهر كونه آية باقية محفوظة من التغيير والتبديل ، والتحريف والتصحيف ، بالنص الذي نقلناه عمن جاء به من عند الله والترجمة ليست كذلك

هذا ما تراءى لنا من الوجوه المانعة من ترجمته للمسلمين ليكون لهم قرآن أعجمي بدل القرآن العربي ، واذا كان بعض هذه الوجوه مما يمكن ادخاله في البعض — وانما ذكر هكذا لزيادة الايضاح — فان هناك وجوهاً أخرى يمكن استنباطها لمن تأمل وفكر في وقت صفاء الذهن وصحة البدن ، بل منها ما تركناه مع تذكره

وأما دعوى القائلين بوجوب ترجمته أن عدم جواز الترجمة يستلزم ايجاب بقائه غير مفهوم فهي ممنوعة ، فاننا نقول إن فهمه سهل ، ولكن ليس لأحد أن يجعل

(١) بل يكون الخلاف عندنا أشد لعجز جميع البشر عن ترجمة القرآن دون التوراة والانجيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهمه حجة على غيره فكيف يجعله ديناً لشعب برمته . وإن لاهتداء المسلم الأعجمي بالقرآن درجتين — درجة دنيا خاصة بالعوام الذين لايتيسر لهم طلب العلم فيحفظون الفاتحة وبعض السور القصيرة لأجل قراءتها في الصلاة ويترجم لهم تفسيرها ، وتقرأ امامهم في مجالس الوعظ بعض الآيات ويذكر لهم تفسيرها ، بلغتهم كما جرى عليه كثير من الاعاجم حتى ببلاد الصين — ودرجة عليا للمشتغلين بالعلم وهؤلاء يجب أن يتقنوا لغته ويستقلوا بفهمه مستعينين بكلام المفسرين غير مقلدين لأحد منهم

ان الأعاجم الذين دخلوا في الاسلام على أيدي الصحابة الكرام قد فهموا أن للاسلام لغة خاصة به لابد أن تكون عامة بين أهله ليفهموا كتابه الذي يدينون به ويهتدون بهديه ، ويعبدون الله بتلاوته ، ولتتحقق بينهم الوحدة المشار اليها بقوله فيه (٢١ : ٩٢ ان هذه أمتكم أمة واحدة) ويكونوا جديرين بأن يعتصموا به وهو حبل الله فلا يتفرقوا ، ولتكمل فيهم اخوة الاسلام التي حتمها عليهم بقوله (٤٩ : ١٠ انما المؤمنون اخوة) ولذلك انتشرت اللغة العربية في البلاد التي فتحها الصحابة بسرعة غريبة مع عدم وجود مدارس ولا كتب ولا أساتذة للتعليم ، واستمرت الحال على ذلك في زمن الامويين في الشرق والغرب وفي أول مدة العباسيين حتى صارت العربية لغة الملايين من الاوربيين والبربر والقبط والروم والفرس وغيرهم في ممالك تمتد من القاموس المحيط الغربي (الاتلانتيك) الى بلاد الهند ، فهل كان هذا إلا خيراً عظيماً تآخت فيه شعوب كثيرة ، وتعاونت على مدنية كانت زينة للأرض ، وضياء ونوراً لأهلها ؟

ثم هفا المأمون في الشرق هفوة سياسية حركت العصبية الجنسية في الفرس فأنشؤا يتراجعون الى لغتهم ويعودون الى جنسيتهم ، وجاء الاتراك ففعلوا بالعصبية الجنسية مافعلوا ، فسقط مقام الخلافة وتمزق شمل الاسلام بقوة ملوك الطوائف . ولكن لم تصل الفتنة بالناس الى ايجاد قرآن أعجمي للأعاجم وابقاء القرآن العربي المنزل خاصاً بالعرب ، بل بقي الدين والعلم عربيين وراء إمامهما الذي هو القرآن .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالواجب على دعاة الاصلاح في الاسلام الآن أن يجتهدوا في إعادة الوحدة الاسلامية الى ماكانت عليه في الصدر الاول خير قرون الاسلام ، وأن يستعينوا على ذلك بالطرق الصناعية فى التعليم ، فيجعلوا تعلم العربية اجباريا فى جميع مدارس المسلمين ، ويحيوا العلم بالاسلام بطريقة استقلالية لا يتقيدون فيها بآراء المؤلفين فى القرون الماضية المخالفة لطبيعة هـذا العصر فى أحوالها المدنيـة والسياسية . ولكننا نرى بعض المفتونين منا بسياسة أوربا يعاونونها على تقطيع بقية ماترك الزمان من الروابط الاسلامية بتقوية العصبيات الجنسية حتى صار بعضهم يحاول إغناء بعض شعوبهم عن القرآن المنزل ! : ألا إنها فتنة فى الأرض وفساد كبير وقى الله المسلمين شره . فهـذا ماأقوله الآن في ترجمة القرآن للمسلمين دون تفسيره لهم بلغتهم مع بقائه إماماً لهم ، ودون ترجمته لدعوة غيرهم به إلى الاسلام مع أن المترجم بين المعنى الذي يفهمه هو . انتهت الفتوى

وملخص هذه الفتوى أن ترجمة القرآن ترجمة حرفية متعذر ويترتب عليه مفاسد كثيرة فهو محظور لا يبيحه الاسلام لأنه جناية عليه وعلى أهله . ولا يجوز أن تسمى الترجمة قرآنا ولا كتاب الله ولا ان يسند شيء منها اليه تعالى فيقال قال الله كذا لان كتاب الله وقرآنه عربي بالنص القطعي والاجماع الشرعي من سلف أهل الملة كلهم وخلفها لا الاجماع الاصولي المختلف فيه ، ولانها ليس لها شيء من خصائص القرآن اللفظية ولا المعنوية كالاعجاز ، وهي لا بد أن تكون مخالفة له في المعنى كمخالفتها في اللفظ فاسنادها اليـه تعالى كذب عليه وكفر بكتابه . بل أجمع المسلمون على أنه لا يجوز إبدال لفظ من ألفاظ المصحف بلفظ آخر يرادفه من اللغة العربية ككلمتي شك وريب في قوله تعالى (ذلك الـكتاب لاريب فيه) وأما الترجمة المعنوية التي هي عبارة عن تفسير ما يحتاج الى تفسيره منه بلغة اخرى فغير محرم وإنما تتبع فيه المصلحة الشرعية بقدرها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ أقوال الفقهاء في المسألة ﴾

﴿ ترجمة القرآن وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية ﴾(*)

المعوَّل عليه عند الأئمة وسائر العلماء أنه لا يجوز كتابة القرآن ولا قراءته ولا ترجمته بغير العربية مطلقاً ، الا فيما نقل عن أبي حنيفة وصاحبيه من جواز قراءة القرآن بالفارسية فى خصوص الصلاة ، واليك بعض النصوص فى ذلك :

قال شيخ الاسلام ابو الحسن المرغيناني الحنفي فى التجنيس : ويمنع من كتابة القرآن بالفارسية بالاجماع ، لأنه يؤدي الى الاخلال بحفظ القرآن ، لأنا أمرنا بحفظ اللفظ والمعنى فانه دلالة على النبوة ، ولأنه يؤدي الى التهاون بأمر القرآن اه

وقال فى معراج الدراية : من تعمد قراءة القرآن أو كتابته بالفارسية فهو مجنون أو زنديق ، والمجنون يداوى ، والزنديق يقتل ، وروي ذلك عن أبي بكر محمد بن الفضل البخاري اه

وفى الدراية : ان القرآن اسم للنظم والمعنى جميعاً بالاجماع ، وقد أنزل حجة على النبوة ، وعلماً على الهدى ، والهدى بمعناه ، والحجة بنظمه . وكما ان الاخلال بالمعنى يسقط حكم القراءة ، كذلك الاخلال بالنظم ، ولأن حفظ القرآن واجب في الجملة ليكون حجة على الحكم ، ولا قراءة تجب الا فى الصلاة ، فعلم أنها متعلقة بعين ما أنزل ليقع الحفظ بها اه

وروي عن الامام أبي حنيفة كما فى الهداية وغيرها : جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة مطلقاً ، وعن الصاحبين : اذا كان لا يحسن العربية ، أما اذا كان يحسنها فلا يجوز ، وتفسد صلاته اذا قرأ بغير العربية

روى أبو بكر الرازي : رجوع الامام الى قولهما وعليه الاعتماد — وقال الامام الزاهدي فى الجامع الصغير : ان ما نقل عن أبي حنيفة وصاحبيه من أن القراءة بالفارسية تفسد الصلاة لمن قدر على العربية ، أما عند العجز فلا فساد

(*) نقلنا هذا الفصل من رسالة للاستاذ الشيخ محمد حسنين العدوي أحد كبار علماء الازهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(محله) اذا قرأ بالفارسية كل لفظ بما هو في معناه من غير أن يزيد فيسه شيئاً . أما اذا قرأ على سبيل التفسير فتفسد صلاته بالاجماع اه

وهو تقييد حسن ، لانه حينئذ يكون متكلماً بكلام غير القرآن من كلام الناس وهو مفسد للصلاة

وأصل الاختلاف في ذلك كما بدائع الصنائع وأحكام القرآن لحجة الاسلام الجصاص قوله تعالى (فاقرؤا ماتيسر من القرآن) حيث أمر بالقراءة ، والأمر للوجوب ، ولا موضع لوجوب القراءة غير الصلاة ، فوجب أن يكون المراد القراءة في الصلاة ، فذهب الصاحبان الى أنه اذا قرأ بالفارسية وهو يحسن العربية ، فقد قرأ ما ليس بقرآن ، فقد خرج عن عهدة الأمر ، لأن الفارسي ليس قرآناً ، والقرآن هو المنزل بلغة العرب ، قال تعالى (إنا أنزلناه قرآناً عربياً) وأيضاً فالقرآن هو المعجز ، والاعجاز من جهة اللفظ يزول بزوال النظم العربي ، فلا يكون الفارسي قرآناً لانعدام الاعجاز ، ولهذا لم تحرم قراءته على الجنب والحائض ، غير أنه اذا كان لايحسن العربية ، فقد عجز عن مراعاة لفظه فيجب عليه مراعاة معناه ليكون التكليف بحسب الامكان اه — والمراد مطلق المعنى ، وإلا فمعنى النظم المعجز لا تؤديه الترجمة كما هو ظاهر

ولا يعنينا الآن بيان وجه استدلال الامام بالآية على ماذهب اليه بعد أن صح رجوعه الى قول الصاحبين

فظهر أن قول الثلاثة بجواز قراءة القرآن بغير العربية في الصلاة لمن لايحسنها ليس مبناه أن الترجمة تصير قرآناً عند العجز عن أدائه بالعربية ، فيفرض عليه ذلك في هذه الحالة ، بل المفروض عليه حينئذ تعلم العربي ، لأنه القرآن المأمور به في الصلاة ، وانما هو مبني على الاكتفاء بالمعنى في حقه لعجزه ، ولأنه الميسور له من معنى القرآن الذي هو مجموع النظم والمعنى المأمور به في الصلاة . ولما كان أداء المفروض موقوفا على النظم العربي ، وليس ذلك ميسوراً له أتى بالترجمة بدلا عنه لتقوم مقامه في أداء المعنى المفروض ، مع أنها ليست قرآناً ، لأن القرآن هو كلام الله ، المنزل بلغة العرب ، والترجمة ليست كذلك — وفي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدراية : قراءة غير العربي تسمى قرآناً مجازاً . ألا ترى أنه يصح نفي القرآن عنه فيقال : ليس بقرآن وإنما هو ترجمته ، وإنما جوزناه للعاجز اذا لم يخل بالمعنى ، لأنه قرآن من وجه باعتبار اشتماله على المعنى ، فالاتيان به أولى من الترك مطلقاً ، إذ التكليف بحسب الوسع اه

وظاهر أن مسألة القراءة في الصلاة شيء ، ومسألة ترجمة القرآن وقراءته بغير اللغة العربية مطلقاً شيء آخر . والكلام في الثاني دون الأول ، ولا يلزم من جواز الأول على فرض تسليمه جواز الثاني ، حتى ينسب الى الامام وصاحبيه القول بجواز ترجمة القرآن وقراءته خارج الصلاة ، وكتابته بغير اللغة العربية ، وكيف ذلك وقد أجمعت كتبهم على أن الخلاف في خصوص الصلاة . وأصله أن الأمر بالقراءة إنما هو في الصلاة دون غيرها كما أطبقوا على أنه المراد في قوله تعالى (فاقرؤا ماتيسر من القرآن) والقرآن المعروف هو اللفظ المنزل بلغة العرب خاصة

وفي شرح أصول البزدوي للامام عبد العزيز بن احمد البخاري الحنفي : والقرآن إسم للنظم والمعنى جميعاً في قول عامة العلماء ، وهو الصحيح من قول أبي حنيفة ، إلا أنه لم يجعل النظم ركناً لازماً في جواز الصلاة خاصة ، وإنما هو لازم فيما سواه من الأحكام الأخرى ، كوجوب الاعتقاد ، وحرمة كتابة المصحف بالفارسية ، وحرمة المداومة والاعتياد على القراءة بها اه

وقد نقل أن الامام رجع عن هذا القول في الصلاة أيضاً الى القول بعدم جواز الصلاة بالفارسية مطلقاً ، فيكون النظم ركناً لازماً عنده في كل حالة كما ذكره العلامة الألوسي في تفسيره عند قوله (وإنه لفي زبر الأولين) بناء على عود الضمير الى القرآن باعتبار معناه . وفي رواية عنه تخصيص الجواز بالفارسية لأنها أشرف اللغات بعد العربية . وفي أخرى إنها إنما تجوز بالفارسية في الصلاة للعاجز عن العربية ، وقد صحح رجوعه عن القول بجواز القراءة بغير العربية مطلقاً جمع من الثقات المحققين لضعف الاستدلال بهذه الآية عليه كما لايخفى ، فان الظاهر عود الضمير في الآية على القرآن بتقدير مضاف أي وإن ذكر القرآن لفي الكتب المتقدمة . وهذا كما يقال إن فلاناً في دفتر الأمير اه ملخصاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن هذا يعلم مافي استدلال بعضهم بقول الامام على جواز ترجمة القرآن بأي لغة خارج الصلاة وداخلها للقادر والعاجز ، لأنه على رواية التخصيص بالفارسية لا تجوز بغيرها مطلقاً ، وعلى رواية رجوعه الى قول صاحبيه لا تجوز خارج الصلاة مطلقاً ، ولا للقادر في الصلاة ، وعلى رواية الثقات عنه : لا تجوز مطلقاً بغير العربية في الصلاة وغيرها للقادر والعاجز . والمعول عليه رأيه الأخير الذي صح رجوعه اليه كما هو رأي الجماعة ، فكيف يصح الاستدلال بقوله على جواز ترجمة القرآن مطلقاً ؟ اه (ص ٣١ ـ ٣٦) (للبحث بقية)

فتاوى المنار

تتمة فتوى اللباس والزي

وقد نشرت إحدى جرائد مصر مقالا لكاتب ألماني كبير يخطىء فيه مصطفى كمال باشا في إكراهه لقومه الترك على تغيير زيهم الوطني ، وخاصة ترك القبلق ، واستبدال البرنيطة به ، وإنما خطأه تخطئة صديق ناصح ، لا عدوّ كاشح ، وقال : إن هذا ينافي غرضه وهو تكوين القومية التركية ، معللا له بالقاعدة التي بيناها آنفاً ، وشرحناها من قبل مراراً ، ومما قاله : إن القلبق يفوق البرنيطة جمالا ومهابة . .

ونحن نظنّ أن مصطفى كمال باشا — وإن لم يكن من علماء الاجتماع والأخلاق وطبائع الشعوب — لايجهل أن المحافظة على المشخصات القومية مما يقوي تكوين الأمة ، وأن تقليد شعب لآخر يراه أرقى منه يضعف قيمة المقلد في نظر نفسه ، ويحقرها في قلوب أهلها ، ويرفع منزلة الشعب الذي قلده بقدر ذلك ، ونعتقد أنه يتعمد هدم جميع مقومات الشعب التركي ومشخصاته — ماعدا اللغة لأنها إسلامية ، أو مستندة إلى الاسلام ، وهو يريد أن يسله من الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما تسل الشعرة من العجين إن أمكن ، وإلا انتزعهم منه كما ينتزع الحسك ذو الأضلاع من الصوف ، أو انتزعه منهم كما تنتزع الروح من الجسد . وقد بحث الذين يتولاهذه الدعوة في الترك من ملاحدة الروسيين وغيرهم عن مقومات ومشخصات تركية أو تورانية يستبدلونها بالاسلام ، حتى عبادة الذئب الأبيض الذي عبده سلفهم من همج الوثنيين فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا ، فاختاروا التشبه بالافرنج ، ولا سيما أفسدهم دينا وآدابا كاللاتين بحجة الحضارة والترقي العصري ، وسموه التمغرب ، ونحن نسميه التفرنج ، حتى أن بعضهم يستحسن استبضاع نسائهم من الأفرنج بالحلال وبالحرام لادخال دمهم (الشريف المدني) في دم الشعب التركي (الفاسد) لاصلاحه .

فظهر بمجموع ذلك أن هؤلاء الزعماء الدخلاء يريدون إفساد هذا الشعب التركي بكل نوع من أنواع الفساد الجسمي والعقلي والنفسي ، وتكوين شعب آخر في بلاده مذبذب بين امشاج الشعوب ، روحه غير روحه ، ودمه غير دمه ، وأخلاقه غير أخلاقه ، وعقائده غير عقائده . فيكون كلفته التي يسمونها التركية ، هي لغة هذبها الاسلام كما هذب اهلها بما دخل في مادتها من الاسماء والافعال العربية وكذا الفارسية . وهم يريدون الآن أن يفعلوا بها ما يفعلون بأهلها ، وإن لم يبق فيها من لغة قدماء الترك بعد أن تتفرنج وتتمغرب معهم ، وتكتب بالحروف اللاتينية كما هو مقرر عندهم إلا قليل ، وما يدرينا بعد ذلك لعلهم يغيرون اسمها أيضا ؟

ومن الثابت في سنن الاجتماع أن تغيير القوانين والنظم والأزياء لا يغير طبائع الامم - كما يقول الدكتور غوستاف لوبون - فان اللاتين الجمهوريين كاللاتين الملكيين في تشابه حكومتهم وطباعهم ، حتى إن الذين مرقوا من الدين منهم لا تزال التربية الكاثوليكية الموروثة هي الحاكمة على قلوبهم وأرواحهم بعصبيتها ، وانما فقدوا من الدين فضائله فقط . وكذلك السكسونيون تشابهت حكومتهم الملكية في بريطانية ، وحكومتهم الجمهورية في الولايات المتحدة كما تشابه أهلها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

— فالترك يفقدون بهذا التفرنج اللاتيني مابقي فيهم من فضائل الاسلام ورابطته المليّة ، وما كان لهم من الزعامة في مئات الملايين من البشر . ثم لايقدرون على التفصي من الوراثة القومية التي طبعتها الأجيال والقرون في أنفسهم

فالغرض الأول لهم الآن التفصي من الاسلام بحجة الترقي العصري . وما في الاسلام شيء مانع من الترقي الذي يطلبونه ، وأساسه القوة العسكرية والثروة والنظام ، بل الاسلام يهدي الى ذلك ، ولولاه لم ينل العرب عقب اهتدائهم به من القوة والحضارة ما فاقوا به جميع الأمم ، وظلوا كذلك إلى أن سلبهم الأعاجم سلطانهم بالقوة الهمجية ، ونال الترك وغيرهم به حضارة وملكا لم يكن لسلفهم مثلها ، ولا مايدانيها ، ولو أنهم فهموا الاسلام فهما استقلالياً باتقان لغته ، والاجتهاد في شريعته ، لملكوا به الغرب مع الشرق ، ولسبقوا جميع شعوب الافرنج إلى العلوم والفنون والصناعات ، وسائر أسباب القوة والسلطان كما فعل العرب من قبلهم ، وهذا مايطلبونه الآن بترك مابقي لهم من تقاليد الاسلام . ويتوسلون اليه بتقليد الافرنج في زيهم وفجورهم ، قبل إتقان شيء ما من علومهم وفنونهم ، والوصول الى مثل قوتهم وثروتهم

أما الزي فقد علمت مما بيناه في أول هذه الفتوى أن ماورد في السنة وعمل السلف فيه هو الذي اتبع المسلمين فيه أرقى أمم أوربة — وأما إباحة الفسق والفجور فهي التي أهلكت جميع أمم الحضارات السابقة ، وستهلك أوربة به أيضاً كما يتشاءم جميع حكمائها وعقلائها . وسيعلم العالم مصير الترك بمحاولة مصطفى كمال جعلهم خلقاً جديداً بهذه الطرق التي سلكها . ونسأل الله تعالى أن يقيهم سوء عاقبتها

وجملة القول في لبس البرنيطة وغيرها من أزياء الافرنج أنه مباح لذاته ، وإنما يحرم بما يكون وسيلة له من ضعف الرابطة المليّة وتفضيل مشخصات خصوم الامة الطامعين فيها على مشخصاتها كما يقصده المتفرنجون في بلاد الترك وأمثالها كسورية ومصر ، واذا قصد به ما يقصده ملاحدة الترك مما شرحناه في هذه الفتوى من التوسل به الى الكفر كان كفراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جواب س ٦ السكروتة

اختلف أكثر الناس في هذا النسيج الذي يرد من الشرق الأقصى ما أصله؟ كما أشير اليه في السؤال. وقد سألت عنه في العام الماضي السيد محمد ابن عقيل، إذ كان ممن اتجر به؟ فأجابني بأنه ردي، الحرير وخشنه، وظاهره أن دوده غير دود الحرير المعروف عندنا، فان كان له دود آخر كما روي عن آخرين من تجاره، ففي جعله من الحرير نظر، لأن الديدان والحشرات التي تبني لأنفسها بيوتاً من لعابها كثيرة. ومنها العنكبوت، وقد اتخذ الافرنج من بيوتها قفازاً لليدين كما روي لنا، على أنني كنت عازما قبل سؤال ابن عقيل عنه على استجداد ثياب منه إذ كنت ألبسها في الصيف لخفتها في الحر، ثم تركت ذلك بعد جوابه بما ذكر.

وإنني بعد كتابة ما تقدم وقبل نشره جاءني كتاب من الأخ المحب في الغيب خادم الاسلام الأمين، ومدير المعارف في الصين (سعيد سليم) ذكر فيه أنه مرسل إليّ قليلا من الحرير الصيني هدية مودة، ثم جاءت الهدية فاذا هي من هذا النسيج الذي نسميه (السكروتة) فعلمنا قطعاً أنهم يسمونه حريراً

(ج ٧ و ٨) حكم التحلي بلبس الرجال الحرير

قد ثبت نهي النبي (ص) عن لبس الحرير والوعيد عليه بعدم لبسه في الآخرة كما في حديث الصحيحين عن عمر وأنس (رض) وفي الصحيحين من حديث ابن عمر مرفوعاً «إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة» وما ثبت من لبس النبي (ص) له محمول على أنه كان قبل النهي عنه. وما قاله أبو داود من أنه لبس الحرير عشرون نفساً من الصحابة أو أكثر، منهم أنس (الذي روى خبر الوعيد) فيحتمل أن بعضهم لم يبلغه النهي، أو أنهم حملوه على الكراهة كما قال به بعض العلماء، وقووه بأنه لو كان حراما لم يلبسه مثل هذا العدد الكثير، ولا سيما مثل أنس (رض) ولأنكره عليهم باقي الصحابة، ولم ينقل ذلك. وحديث التحريم فيه من العلل ما يمنع الاحتجاج به، والجمهور على أن الخالص منه حرام على الرجال، وكذا ما أكثره حرير خلافا للامامية، وعلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حل ما أكثره قطن أوصوف مثلا وكذا المتساوي . واختلفوا هل هو من الكبائر أو الصغائر ؟ فجمهور الشافعية على أنه من الصغائر ، وناهيك بتشددهم . وقال بعضهم : بل هو من الكبائر . ورجحه ابن حجر المكي في الزواجر بناء على ما اعتمده مؤلف أصله من تفسير الكبيرة الذي جعل به الكبائر ٤٦٧ كبيرة ، وقد عدّ منها ماهو مكروه عند الجمهور تنزيها . وقد علمت أن بعض العلماء قال بحله ، وبعضهم قال بكراهته . وأما لبسه لحاجة كحكة فقد صح الاذن به

(ج ٩ و ١٠ الكبائر والصغائر وعذابهما

اختلف العلماء في تعريف الكبيرة والصغيرة من الذنوب فقيل : إن الذنب الواحد يكون كبيرة في بعض الأحوال وصغيرة في بعض ، إذ من الناس من يرتكب المعصية بجهالة من غلبة غضب أو شهوة وهو خائف وجل ، ولا يلبث أن يتوب ويصلح عملا ، ومنهم من يرتكبها بغير مبالاة بالدين ، ولا خوف من الله . فالكبر والصغر يرجع الى حال العاصي لا الى الذنب في نفسه ، وقيل : ان مناط الكبر والصغر ما يترتب على الذنب من الضرر الذي حرم لأجله ، وقيل : ان الكبيرة ما ورد في الكتاب أو السنة وعيد شديد عليه ، وهو ما اعتمده صاحب كتاب الزواجر . والتحقيق أن من المعاصي ماهو كبيرة في نفسه كالتي وردت بها النصوص في الصحاح ومنها ما يختلف باختلاف حال فاعله ويراجع التفصيل في الزواجر

وأما كون العقاب على الكبيرة أشد من العقاب على الصغيرة فهو ضروري

(ج ١١ـ ١٣) مسائل عذاب القبر

المشهور عن جمهور أهل السنة أن عذاب القبر على الروح والجسد معاً . والمراد بعذاب القبر مايسمونه عذاب البرزخ أي مابين الموت والحشر يوم القيامة سوا دفن الانسان في قبر ام لا . ففي هذه المدة يشعر الأخيار بنوع من النعيم والاشرار بنوع من العذاب ويقول الجمهور إن النفس وإن كانت هي التي تشعر بالألم وباللذة لامانع يمنع أن يكون لها نوع اتصال بالبدن يصح كون العذاب واقعاً عليهما معا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مادام البدن موجوداً . ومن المعلوم أن الراجح عند متكلمي الاشاعرة أن الجسم ينعدم فلا يبقى منه شيء أو إلا عجب الذنب كما قال في الجوهرة

وقل يعاد الجسم بالتحقيق عن عدم وقيل عن تفريق

ونقل السفاريني في شرح عقيدته عن شيخ الاسلام ابن تيمية أن بعض أهل السنة يقولون كالمعتزلة إن عذاب البرزخ على الروح فقط وانما يكون العذاب على الروح والجسد معاً بعد البعث . قال : وهذا القول قاله طوائف من المسلمين من أهل الكلام والحديث وغيرهم وهو اختيار ابن حزم وابن مرة (قال) وليس هذا من الاقوال الشاذة ، بل هو مضاف الى من يقرّ بعذاب القبر ويقرّ بالقيامة ويثبت معاد الابدان والارواح الخ (ص ٢٢ ج ٢)

ثم نقل السفاريني (في ص٢٤ منه) أدلة ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل على امتناع حياة الانسان بعد موته قبل يوم القيامة وتعقبها بما لابن القيم فيها من التفصيل والتحقيق الذي يؤيد به جمهور أهل السنة .

وأما كون ذلك العذاب مستمراً دائماً أو منقطعاً فظواهر بعض النصوص تدل على انه غير دائم منها قوله تعالى في آل فرعون (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) قالوا هي في عذاب البرزخ بدليل ما بعدها وما ورد من دوام عذاب جهنم ، ومنها ماجاء في الصحيحين من خبر اللذين يعذبان في قبورهما وأن وضع النبي (ص) جريدة خضراء شقها وغرزها على كل قبر منهما مما يرجى أن يكون سبب التخفيف عنهما وهذا من أمور الغيب التي لا تعرف إلا بنص من الشارع وأقرب منه ماورد من الأمر بالاستغفار للميت والدعاء له بالتثبيت عند دفنه اذ هو داخل فيما صح من نفع الدعاء عند الله تعالى ..

ورد في بعض الاحاديث أن بعض الاعمال الصالحة في الدنيا تنجي فاعلها من فتنة القبر وعذاب القبر كالرباط في سبيل الله وقراءة سورة (تبارك الذي بيده الملك) رواهما الترمذي . وقد أوجزنا في هذه المسائل لأن ماصح من أخبار عالم الغيب لا ينبغي البحث في صفته وكيفيته ولا الزيادة فيه على الوارد ولا يجوز قياسه على المعهود لنا في حياتنا الدنيا . وقد ضرب أبو حامد الغزالي لمنكري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عذاب القبر مثلا ما يراه النائم أحيانا من ألم يمسه أو ثعبان يلسعه ولا يرى عليه أثر للألم بحيث يعرفه من في حضرته

(ج اسئلة ١٤ — ١٦) العقاب على حقوق العباد

من مات وعليه حقوق للعباد من قتل عمد وديون ومظالم وخيانات وسرقات وكذب وغش لأناس لم يسامحوه بها في الدنيا - يعاقبه الله تعالى عليها في الآخرة وان عذبه في البرزخ فان عذاب الآخرة هو الجزاء الأوفى الذي يكون بعد الحساب، وأما عذاب البرزخ فهو دون ذلك ولعله مبني على ما تشعر به النفس من دنسها وخبثها وسوء تأثير الشرور والفساد والعصيان فيها. والتوبة قد تسقط عن التائب حقوق الله عز وجل ولكنها لا تسقط حقوق العباد. والعقاب على حقوق العباد نوعان بينهما النبي (ص) بقوله «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» رواه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة

(ج ٧٧) تفسير حديثين

أما حديث «لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم» فقد رواه مسلم بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة بزيادة القسم في أوله «والذي نفسي بيده» ورواه من حديث أبي أيوب الانصاري بلفظ «لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم» وبلفظ «لو أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها الله لهم» وكان أبو أيوب رضي الله تعالى عنه يكتم هذا الحديث طول حياته خوفا من تهاون بعض الناس بالذنوب اتكالا على المغفرة ثم حدث به حين حضرته الوفاة لئلا يكون كاتما للعلم. والمراد من الحديث ترغيب المذنبين في الرجوع إلى الله وطلب المغفرة منه، وعدم اليأس من رحمته، فهو دواء لمن يغلب عليه الخوف من عقاب الله تعالى حتى يخشى عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القنوط من رحمته تعالى . ومعناه أن المغفرة من صفات الأفعال لله عزوجل ومن أسمائه الغافر والغفار والغفور ، ولا يتحقق ذلك إلا بوجود مذنب يغفر ذنبه . كما ان من شأن الانسان ان يذنب جاهلا أو ناسيا أو مغلوبا لغضبه أو شهوته ومن شأن المؤمن أن يندم إذا أذنب ويستغفر ويكفر عن ذنبه ، ومن شأن الرب الغفور الرحيم أن يقبل التوبة ويستجيب للمستغفرين قال تعالى (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) وقال عز وجل (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين)

ويقابل ذلك ان من أسمائه تعالى المنتقم أي المجازي بالحق والعدل . ويجمع بين الأمرين قوله تعالى (نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم * وان عذابي هو العذاب الأليم) ومن عقائد أهل السنة الايمان بوعد الله ووعيده وان الوعد لا يتخلف جملة ولا تفصيلا ، وان الوعيد ينفذ في الكافرين ، وفي طائفة من عصاة المؤمنين ، وهم الذين لا تدركهم المغفرة ، وانه يجب على المؤمن الخوف من الله والرجاء في الله ، إذ لا يعلم المغفور لهم إلا الله . ولأبي الحسن الشاذلي من أئمة الصوفية كلمة جامعة في ذلك وهي « وقد أبهمت الأمر علينا لنرجو ونخاف ، فأمِّن خوفنا ، ولا تخيِّب رجائنا »

وأما حديث « كل شيء بقدر[1] حتى العجز والكيس » أو قال « الكيس والعجز » فقد رواه أحمد ومسلم كما قال فهو صحيح السند . والكيس بوزن البيع مصدر كاس يكيس وهو الحذق وحسن التصرف في الأمور ويقابله العجز عن حسن التصرف والقيام بالواجب ومنه حديث « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححوه . ومعنى الحديث المسئول عنه ان الغرائز والصفات النفسية للبشر مخلوقة بقدر الله تعالى الذي أقام به نظام الكون وليست من المصادفات أو من الجزاف ، وذلك أن القدر هو النظام الذي سبق في علم الله

(١) كان من غلط الطبع في السؤال ان جعلت الباء الموحدة ياء مثناة هكذا « يقدر »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى لخلق الأشياء، فلم يقع شيء في العالم الا بخلقه تعالى وتقديره السابق في علمه، ومنكرو القدر يزعمون ان الله تعالى يخلق الأشياء جزافا كما يريد عند خلقها لا بحسب ماقدره ودبره وسبق به علمه الأزلي وهو مايعبرون عنه بقولهم « الأمر أنف » أي جديد مستأنف. ولفظ القدر ينافي هذا المعنى وهو ثابت بنص القرآن كقوله تعالى (إنا كل شيء خلقناه بقدر) وقوله (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) وقد فصلنا هذه المسائل من قبل مرارا

تنبيه مهم

يظن الكماليون أنهم بارتدادهم عن الاسلام يعاملهم الاوربيون كأنفسهم ويعلمون أنهم انما يكرهون منهم الاسلام لأنه قوة لهم ولن يعاملوهم معاملة الأكفاء وان تنصروا كما يريد بعضهم. ولكن ماذا يطلب اللادينيون في مصر وسورية من تقليد الترك فيما يفعلون ؟ أيظنون كما يظن الكماليون؟ أم لا يدرون مغبة ما يصنعون؟

تصحيح غلط في الجزء السادس الماضي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠١	٣	فأمنوا	فآمنوا
٤٦٢	٨	منهم	منهم
»	٩	التي	زال ذلك لانها
»	٢٠	الكتاب	أهل الكذاب
»	٢٥	مشخصات	مشخصات
٤٢٣	٢	القومية قوة	القومية ـ قوة
»	٩	اذربيجان	بأذربيجان
٤٢٤	١	لاحوال	الاحوال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسرار البلاغة أو فلسفة البيان

﴿ تابع لما نشر بالجزء السادس ﴾

واذا كان هـذا ثابتا موجوداً ، ومعلوما معهوداً ، من حال الصور المصنوعة ، والاشكال المؤلفة ، فاعلم انها القضية في التمثيل واعمل عليها واعتقد صحة ماذكرت لك من أخـذ الشبه للشيء مما يخالفه في الجنس ، وينفصل عنه من حيث ظاهر الحال ، حتى يكون(١) هذا شخصاً يملأ المكان ، وذاك معنى لا يتعدى الافهام والاذهان ، وحتى ان هذا انسان يعقل ، وذاك جماد أو موات لا يتصف بأنه يعلم أو يجهل ، وهذا نور شمس يبدو في السماء ويطلع ، وذاك معنى كلام يوعى ويسمع ، وهذا روح يحيا به الجسد ، وذاك فضل ومكرمة تؤثر وتحمد ، كما قال :

ان المكارم أرواح يكون لها آل المهلب دون الناس أجساداً

وهذا مقال متعصب منكر للفضل حسود ، وذاك نار تلتهب في عود ، وهذا مخلاف ، وذاك ورق خلاف (٢) كما قال ابن الرومي :

بذل الوعد للاخلاء سمحاً وابى بعد ذاك بذل العطاء

فغدا كالخلاف يورق للعيـ ـن ويأبى الاثمار كل الاباء

وهذا رجل يروم العدو تصغيره والازراء به فيأبى فضله الا ظهوراً ، وقدره الا سمواً ، وذاك شهاب من نار تصوب وهي تعلو ، وتحفض وهي ترتفع ، كما قال أيضاً :

ثم حاولت بالمثيقيـل تصغيـ ـري فما زدتني سوى التعظيم

---

(١) قوله حتى يكون : غاية في الانفصال «ش» (٢) الخلاف بالكسر شجر الصفصاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كالذي طأطأ الشهاب ليخفى وهو أدنى له الى التضريم

وأخذ هذا المعنى من كلام في حكم الهند وهو أن الرجل ذا المروءة والفضل ليكون خامل المنزلة غامض الامر فما تبرح به مروءته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي يصوبها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا .

هذا هو الموجب للفضيلة والداعي الى الاستحسان . والشفيع الذي أحظى التمثيل عند السامعين ، واستدعى له الشغف والولوع من قلوب العقلاء الراجحين ، ولم تأتلف هذه الاجناس المختلفة المتمثل ، ولم تتصادف (١) هذه الاشياء المتعادية على حكم المشبه ، الا لانه لم يراع ما يحضر العين ، ولكن ما يستحضر العقل ، ولم يعن بما تنال الرؤية ، بل بما تعلق الرويّة (٢) ولم ينظر الى الاشياء من حيث توعى فتحويها الامكنة ، بل من حيث تعيها القلوب الفطنة ، ثم على حسب دقة المسلك ، الى ما استخرج من الشبه ولطف المذهب ، وبعد التصعد الى ما حصل من الوفاق استحق مدرك (٣) ذلك المدح ، واستوجب التقديم ، واقتضاك العقل أن تنوه بذكره ، وتقضي بالجني في نتائج فكره (٤) نعم وعلى حسب المراتب في ذلك وأعطيته في بعض منزلة الحاذق الصنع (٥) والملهم المؤيد . والالمعي المحدث (٦) الذي سبق الى اختراع نوع من الصنعة حتى يصير إماما ويكون من بعده

«١» تتلاقى «٢» الروية النظر والتفكر وتعلق بفتح التاء والعين وتشديد اللام أصله تتعلق اي تهوى ويقال علق بالمرأة « كتعب » وتعلقها اذا هويها

(٣) ضبطه شيخنا بصيغة اسم المفعول من أدرك «٤» الجنى بالفتح مصدر جنى الثمرة ، والثمرة نفسها وكل ما يجنى ما دام غضا (٥) يقال صنع اليدين وصنعهما بكسر النون وبالتحريك أي حاذق ماهر «٦» الالمعي الذكي المتوقد والمحدث بالفتح والتثقيل الصادق الحدس كأنما حدث بما ظن ، والمحدثون بالفتح الملهمون وكان عمر بن الخطاب منهم كما صح في الحديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تبعا له وعيالا عليه ، وحتى تعرف تلك الصنعة بالنسبة اليه ، فيقال صنعة فلان وعمل فلان . ووضعته في بعض موضع المتعلم الذكي والمقتدي اللبيب في اقتدائه الذي يحسنُ التشبه بمن أخذ عنه، ويجيد حكاية العمل الذي استفاده ويجتهد ان يزداد .

واعلم أني لست أقول لك انك متى ألفت الشيء ببعيدعنه في الجنس على الجملة فقد أصبت وأحسنت ، ولكن أقوله بعد تقييد وبعد شرط وهو أن تصيب بين المختلفين في الجنس وفي ظاهر الامر شبها صحيحا معقولا ، وتجد للملائمة والتأليف السوىّ بينهما مذهبا واليهما سبيلا ، وحتى يكون ائتلافهما الذى يوجب تشبيهك(١) من حيث العقل والحدس ، في وضوح اختلافهما من حيث العين والحس ؛ فاما ان تستكره الوصف وتروم ان تصوره حيث لا يتصور فلا . لانك تكون في ذلك بمنزلة الصانع الاخرق يضع في تأليفه وصوغه الشكل بين شكلين لا يلائمانه ولا يقبلانه ، حتى تخرج الصورة مضطربة وتجيء فيها نتوّ (٢) ويكون للعين عنها من تفاوتها نبوّ ، وانما قيل شبهت ولا تعني في كونك مشبها أن تذكر حرف التشبيه أو تستعير ، انما تكون مشبها بالحقيقة بأن ترى الشبه وتبينه ، ولا يمكنك بيان مالا يكون ، وتمثيل مالا تمثله الاوهام والظنون .

ولم أرد بقولي إن الحذق في إيجاد الائتلاف بين المختلفات في الاجناس أنك تقدر أن تحدث هناك مشابهة ليس لها اصل في العقل ، وانما المعنى أن هناك مشابهات خفية يدق المسلك اليها فاذا تغلغل فكرك فادركها فقد

---

(١) يوجب التشبيه : يكون منشأ له والاعتبار الذي سوغه (ش) (٢) قوله « فيها نتو » حال من ضمير تجيء وهو بتشديد الواو وأصله بالهمز نتوء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استحقت الفضل ، ولذلك يشبه المدقق فى المعاني كالفائص (١) على الدر .

ووزان ذلك أن القطع التى يجيء من مجموعها صورة الشنف (٢) والخاتم أو غيرهما من الصور المركبة من أجزاء مختلفة الشكل لو لم يكن بينها تناسب أمكن ذلك التناسب أن يلائم بينها الملائمة المخصوصة ويوصل الوصل الخاص لم يكن ليحصل لك من تأليفها الصورة المقصودة

ألا ترى انك لو جئت باجزاء مخالفة لها فى الشكل ثم أردتها على أن تصير الى الصورة التي كانت من تلك الاول طلبت مايستحيل ، فانما استحقت الاجرة على الغوص واخراج الدر ، لا ان الدر كان بك ، واكتسى شرفه من جهتك ، ولكن لما كان الوصول اليه صعباً وطلبه عسيراً ثم رزقت ذلك وجب أن يجزل لك ويكبر صنيعك

ألا ترى أن التشبيه الصريح اذا وقع بين شيئين متباعدين فى الجنس ثم لطف وحسن لم يكن ذلك اللطف وذلك الحسن الا لاتفاق كان ثابتا بين المشبه والمشبه به من الجهة التي بها شبهت ، الا انه كان خفيا لا يتجلي الا بعد التأنق فى استحضار الصور وتذكرها وعرض بعضها على بعض ، والتقاط النكتة المقصودة منها ، وتجريدها من سائر مايتصل بها ، نحو أن يشبه الشيء بالشيء فى هيئة الحركة فتطلب الوفاق بين الهيئة والهيئة ، والهيئة مجردة من الجسم وسائر مافيه من اللون وغيره من الاوصاف كما فعل ابن المعتز فى تشبيه البرق حيث قال :

وكأنّ البرق مصحف قار ... فانطباقا مرّة وانفتاحا

---

(١) كالفائص حكاية للتشبيه ، ولعل أصله بالفائص لانه لايحتاج الى التقدير (٢) الشنف بالفتح القرط الاعلى ج شنوف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لم ينظر من جميع اوصاف البرق ومعانيه الا الى الهيئة التي تجدها العين له عن انبساط يعقبه انقباض ، وانتشار يتلوه انضمام ، ثم فكر في نفسه عن هيآت الحركات لينظر أيها اشبه بها فأصاب ذلك فيما يفعله القاريء من الحركة الخاصة في المصحف اذا جعل يفتحه مرة ويطبقه اخرى ولم يكن اعجاب هذا التشبيه لك وايناسه اياك لان الشيئين مختلفان في الجنس أشد الاختلاف فقط بل لان حصل بازاء الاختلاف اتفاق كاحسن ما يكون وأتمه فبمجموع الامرين — شدة ائتلاف في شدة اختلاف — حلا وحسن ، وراق وفتن

ويدخل في هذا الموضع الحكاية المعروفة في حديث عدي بن الرقاع قال جرير انشدني عدي : * عرف الديار توهما فاعتادها * (١) فلما بلغ الى قوله : * تزجي أغن كأنّ ابرة روقه * (٢) رحمته وقلت قد وقع ، ما عساه يقول وهو اعرابي جلف جاف ؟ فلما قال : * قلم أصاب من الدواة مدادها * استحالت الرحمة حسداً (٣) فهل كانت الرحمة في الاولى والحسد في الثانية

«١» تمام البيت : * من بعد ما شمل البلى ابلادها * والابلاد قطع الارض عامرة أو غامرة او الآثار في قول بعضهم والقصيدة في مدح الوليد ابن عبد الملك ، ومنها :

ولقد أراد الله اذ ولاكها من أمة اصلاحها ورشادها
« ومنها » تأتيه اسلاب الامور عنوة قسرا ويجمع للحروب عتادها
وعلمت حتى ما أسائل عالما عن علم واحدة لكي أزدادها

«٢» الازجاء السوق والاغن ذو الغنة وهي صوت يتردد بين الفم والانف كنون « منك » وكذلك صوت الظبي ولذلك غلب عليه لقب الاغن والروق القرن وابرته رأسه وتكون سوداء «٣» يقال إن الفرزدق كان حاضراً انشاد القصيدة وانه عند ما بلغ عدي قوله : تزجي أغن الخ قال اي الفرزدق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الا أنه رآه حين افتتح التشبيه قد ذكر مالا يحضر له في أول الفكر وبديهة الخاطر وفي القريب من محل الظن شبه (١) وحين أتم التشبيه وأداه سابقه قد ظفر بأقرب صفة من ابعد موصوف ، وعثر على خبيء مكانه غير معروف؟ وعلى ذلك استحسنوا قول الخليل، في انقباض كف البخيل،

كفاك لم تخلقا للندى ولم يك. بخلهما بدعه
فكفٌ عن الخير مقبوضة كما نقصت مائة سبعه
وكف ثلاثة آلافها وتسع مثيها لها منعه (٢)

وذلك انه أراك شكلا واحداً في اليدين مع اختلاف العددين ومع اختلاف المرتبتين في العدد ايضا لان أحدهما من مرتبة العشرات والآحاد والآخر من مرتبة المئين والالوف . فلما حصل الاتفاق كاشد ما يكون في شكل اليد مع الاختلاف كابلغ ما يوجد في المقدار والمرتبة

لجرير ماتراه يستلب بهذا تشبيها ؟فقال جرير:* قلم أصاب من الدواة مدادها * قال فما رجع الجواب حتى قال عدي ذلك ، فقال ويحك لكان سمعك في فؤاده محبوه ! فقال جرير :اسكت فقد شغلني سبك عن جيد الكلام (ش)

(١) شبه فاعل يحضر (٢) الابيات من المتقارب وفي الاول الحرم ومعناها انه قابض كلتا يديه وبيانه في حل مسئلة العقد وهي ان اليمنى التي يعقدون بها للآحاد والعشرات اذا اردت ان تعقد بها ٩٣ وهي المائة تنقصها سبعة تقبض الخنصر والبنصر والوسطى بحيث تكون الاظافر في باطن الكف وهي عقدة الثلاثة وتقبض السبابة وتجعل ظفرها ظاهراً (لان ظهور الاظفر للعشرات واخفاءها للآحاد) وتضم الابهام على ظهرها وهي عقدة التسعين فتلك ٩٣ ماحصلت الا من قبض الكف . واما اليسرى التي يعقد بها للمئين والالوف فتكون مقبوضة بعقد ٣٩٠٠ وذلك أن تقبض الخنصر والبنصر والوسطى وهي عقدة ٣٠٠٠ وتقبض السبابة وتحلق عليها بالابهام (كعقدة ٩٠ في اليمنى) وهي عقدة ٩٠٠ فتلك ٣٩٠٠ حصلت بقبض اليد اليسرى أيضا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من العدد كان التشبيه بديعا . قال المرزباني : وهذا مما ابدع فيه الخليل لانه وصف انقباض اليدين بحالين من الحساب مختلفين في العدد متشاكلين في الصورة . وقوله هذا اجمال مافصلته

ومما ينظر الى هذا الفصل ويداخله ويرجع اليه حين تحصيله الجنس(١) الذي يراد فيه كون الشيء من الافعال سببا لضده كقولنا : احسن من حيث قصد الاساءة ، ونفع من حيث أراد الضر . اذا لم يقنع التشاغل بالعبارة الظاهرة ، والطريقة المعروفة ، وصور في نفس الاساءة الاحسان ، وفي البخل الجود ، وفي المنع العطاء ، وفي موجب الذم موجب الحمد ، وفي الحالة التي حقها أن تعد على الرجل حكم مايعتد له ، والفعل الذي هو بصفة مايعاب وينكر ، صفة مايقبل المنة ويشكر ، فيدل ذلك بما يكون فيه من الوفاق الحسن مع الخلاف البين على حذق شاعره ، وعلى جودة طبعه وحدة خاطره ، وعلو مصعده وبعد غوصه ، اذا لم يفسده بسوء العبارة ، ولم يخطئه التوفيق في تلخيص الدلالة ، وكشف تمام الكشف عن سَرِو المعنى وسره (٢) بحسن البيان وسحره . مثال ماكان من الشعر بهذه الصفة قول أبي العتاهية :

جُزيَ البخيل عليّ صالحة ... عني لخفته على ظهري

أعلى وأكرمَ عن يديه يدي ... فعلت وتزه قدره قدري

ورُزقتُ من جدواه عافية ... أن لايضيق لشكره صدري

وغنيتُ خِلواً من تفضله ... أحنو عليه بأحسن العذر

مافاتني خير امرىء وضعت ... عني يداه مؤنة الشكر

---

(١) الجنس مبتدأ وقوله قبله : ومما ينظر الى هذا الفصل خبره (٢) السر والفضل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن اللطيف مما يشبه هذا قول الآخر :

أعتقني سوء ماصنعت من الر م ق فيا بردها على كبدى
فصرت عبداً للسوء فيك وما أحسن سوءٌ قبلي الى أحد

الحكومة الاسلامية

كان رفيق بك العظم المؤرخ المشهور «رحمه الله تعالى» شرع في تاليف كتاب باسم «تاريخ السياسة الاسلامية» لم يكتب منه الا مقدمته وهي في ملخص السيرة النبوية وقد طبعت في هذه الايام مع بعض رسائله وخطبه فرأينا ان نقتبس منها هذا الفصل بمناسبة نشر الكتاب السخيف الذي نشر في هذا العام ، في الطعن في حكومة الاسلام ، وهو

﴿ ذكر شيء مما كان على عهده (ص) او نصت عليه شريعته وترتب عليه نظام السلطنة الاسلامية ﴾

إعلم أن ما ظهرت آثاره في الاسلام من ترتيب الدول ، وتنظيم شؤون الحكومة ، واتخاذ شعائر الارتقاء ، انما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما لم يكن في عهده فمنصوص عليه في شريعته الطاهرة ، وسنته الباهرة . وذلك كالامامة والوزارة والولاية وإمارة الجيش والقضاء والخطابة والكتابة والسفارة والترجمة والحسبة والمعاهدات والاعطيات — أي مرتبات الجند — والحجابة والحراسة وإمارة الحج والرسائل والاقطاع والديوان والزمام وكتابة الجيش والنقود والفرائض أي قسمة المواريث ، وغير ذلك من آثار الفضل في ترتيب الحكومات الاسلامية مما كان على عهده صلى الله عليه وسلم ، واقتفى أثره به الخلفاء الراشدون. ثم أخذ يتوسع به من بعدهم من الخلفاء والسلاطين ، ويقررونه على أوجه مضبوطة وقيود وتراتيب لا تخرج عن صفة ما سبق الا بنوع الترتيب أو بما فيه الاستزادة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من أبهة الملك وسطوة السلطان . ولكن لما بلغت دول الاسلام أقصى غايات الرفاه ، واختلطت على الخلفاء والسلاطين الامور باختلاط العناصر الداخلة في الاسلام ، أخذت تتحول تلك الأنظمة والتراتيب الى أعجمية تارة ، وهمجية أخرى ، حتى اختل بسبب ذلك نظام الملك . واستحال حال الدول في بعض العصور الى مايشبه ضلال الساري في ليلة مظلمة ، يود سلوك الطريق المنجية فلا يجدها ، والعاقبة للمتقين

وها نحن (أولاء) نورد لك طرفا من تلك الوظائف والتراتيب بوجه إجمالي ، معززاً بما يؤيده من الكتاب والسنة . ونبدأ من ذلك بالامامة ، لأنها المنصب النبوي المهم فنقول :

الامامة

الامامة هي رئاسة عامة في الدين والدنيا ، تنتهي الى صاحبها خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ، بدليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ثقل عليه المرض وقال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » وصلى أبو بكر رضي الله تعالى عنه بالناس نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذها الصحابة دليلا على استنابة أبي بكر في الخلافة العامة ، فأقاموه خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استمر الحكم في الخلافة هكذا ، حتى اذا استغرق الخلفاء بالترف ، واستكانوا وراء الحجب ، واستثقلوا الظهور للناس والاختلاط بعامتهم ، استنابوا عنهم بالصلاة أولي الكفاءة من أئمة الدين ، واكتفوا بمباشرة أمور السياسة . وقد ثبت أن نصب الامام واجب على الامة بالشرع وجوبا كفائيا ، أي هو فرض كفاية اذا قام به البعض — وهم أهل الحل والعقد — سقط عن الباقين

وقد اختلف العلماء في ذلك ، فمنهم من قال : تنعقد البيعة للامام بمن حضرها من أهل الحل والعقد

ومنهم من قال : لاتنعقد الا برضا عامة الناس — ولهم بهذا الصدد أبحاث طويلة ليس هذا موضع ذكرها ، فليرجع اليها في كتب العقائد (وكتاب الاحكام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلطانية) للماوردي (*

ومما لا اختلاف فيه وجوب الطاعة للامام لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فان طاعة الامام العادل واجبة ليتمكن من الأخذ بمقتضى العدل في تنفيذ الأحكام ، وتوزيع الضرائب ، وفصل الخصومات ، وإقامة الحدود ، وتجهيز الجيوش ، وسد الثغور ، وقهر المتغلبة ، وبالجملة سائر مايعود على المجتمع الاسلامي بالخير والمصلحة

قالوا : ومتى استقرت الخلافة العامة لمن هو لها أهل فلا بد من استنابته في بعض الوظائف الموكولة اليه أناساً ذوي كفاءة وعلم ودين ، كالوزارة والامارة والجباية والقضاء ، وغير ذلك من الوظائف التي لا يمكن مباشرة جميعها بنفسه ، والاستنابة فيها أصح في التدبير ، وأدفع للخلل ، وأجمع للنظام . وأهم الوظائف التي يستنيب فيها هي الوزارة

الوزارة

إعلم أن الوزارة مرتبة جليلة من مراتب الدولة التي ينتظم بها الملك ، وتشاد عليها دعائم الدولة ، لهذا اشترط العلماء في الوزارة ما اشترطوه في الخلافة من الأحكام الجامعة لأوصاف العدل ، كالأهلية والكفاءة والعلم والصحة والعقل

وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اذا أراد الله بالامير خيراً جعل له وزير صدق ، إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ، وإن أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ، إن نسي لم يذكره ، واذ ذكر لم يعنه » وقالوا : إن الوزارة على ضربين ، وزارة تفويض (للحكومات المعتدلة) ووزارة تنفيذ (للحكومات المطلقة)

فأما وزارة التفويض فهي : أن يستوزر الامام من يفوض اليه تدبير الامور

* « المنار : ان كتابنا « الامامة او الخلافة العظمى » هو اجمع ماكتب فيها وفيما يتعلق بها من المسائل والمباحث الشرعية السياسية والتاريخية وغيرها وما يجب على المسلمين في هذا العصر على اختلاف حكوماتهم وشعوبهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

برأيه وإمضاءها على اجتهاده . وهذه بمثابة مايسمونه الآن الوزارة المسئولة في الحكومات المقيدة ، لأن للوزير فيها - متى استكملت فيه الشروط المعتبرة في وزارة التفويض - أن يحكم بنفسه ، وأن يقلد الحكام ، وأن ينظر في المظالم أو يستنيب فيها ، وأن يتولى الجهاد بنفسه ، وأن يقلد من يتولاه ، وأن يباشر الامور التي حدها أو يستنيب فيها (١)

وباطلاق قد قالوا في هذه الوزارة : إن كل ماصح عن الامام صح عن الوزير إلا ثلاثة أشياء (أحدها) ولاية العهد (والثاني) أن للامام أن يستعفي الامة من الامامة ، وليس ذلك للوزير (والثالث) أن للامام أن يعزل من قلده الوزير ، وليس للوزير أن يعزل من قلده الامام . وما سوى هذه الثلاثة فحكم التفويض اليه يقتضي جواز فعله على شرط أن يطالع الامام بما أمضاه من تدبير وأنفذه من ولاية لئلا يستبد بالأمر دون الامام . وللامام أن يتصفح مايعرضه عليه الوزير ليقر منه ماوافق الصواب ويستدرك ماخالفه ، الا الحكم في حق فانه ينفذ على وجهه ، أو في مال وضع في حقه فانه ليس للامام استرجاعه

ووجه جواز هذه الوزارة في الاسلام مأخوذ من قوله تعالى في القرآن حكاية عن موسى (واجعل لي وزيراً من أهلي : هرون أخي ، اشدد به أزري واشركه في أمري) فاذا صح مثل هذه الوزارة في النبوة فانها في الخلافة أولى

وأما وزارة التنفيذ فان النظر فيها مقصور على رأي الامام وتدبيره بحيث يكون الوزير كالواسطة بين الامام والرعية ، ينقل اليه ماوقع ، ويؤدي عنه ماأمر ، ويمضي عنه ماحكم وينفذ ماذكر ، وهذه الوزارة بمثابة مايسمونه الآن الوزارة المقيدة في الحكومات المطلقة ، ومعنى تقييدها رجوعها في كل عمل الى رأي السلطان وأمره فيما يراه . ويشترط في هذه الوزارة أوصاف الامانة والصدق والفطنة كي لا يكذب فيما يبلغ ، ولا يخون فيما يؤدي ، ولا يدلس عليه ، ولا يعدل الصواب

(١) هذا الحكم في الوزارة جار الآن عند دولتنا العثمانية فان الخليفة أيده الله يعين الوزير الاول الملقب بالصدر وهذا يستنيب في الوظائف الوزارية كالحربية والداخلية والمالية ونحو هم من شاء وهذه القاعدة ايضا في جميع الوزارات عند الحكومة الاوربية الآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنه ، وينسب التساهل في أمور الناس اليه،

وقد رأيت كيف أن موسى الكليم عليه السلام طلب أن يجعل الله له وزيراً من أهله وهو أخوه هرون ؛ وأما نبينا محمد عليه الصلاة والسلام . فقد أشار الى فضل الوزارة وما فيها من المؤازرة بقوله عليه الصلاة والسلام «وزيراي من أهل السماء جبريل ومكائيل ، ووزيراي من أهل الارض أبو بكر وعمر» (١) أي أن الملائكة توازره بالوحي من السماء ، وأبو بكر وعمر يوازرانه في الارض

وأما بعد النبي صلى الله عليه وسلم . فقد كان أبو بكر يرجع في المشورة الى عمر وعلي وأكابر الصحابة رضوان الله عليهم . ولما كانت الحكومة الاسلامية في صدر الاسلام أشبه بالحكومة الديموقراطية حذا حذو ابي بكر — في الرجوع الى استشارة أهل العلم والرأي من أكابر سائر المسلمين — الخلفاء الراشدين، ومن أتى بعدهم من الخلفاء الامويين ، دون اتخاذ وزير مخصوص يسمى بهذا الاسم ، أو يعطى شارة الوزارة ، حتى قيام الدولة العباسية . وكان أول خليفة منهم السفاح فاتخذ له وزيراً أبا سلمة حفص بن سليمان، فكان أول من لقب بالوزير في دولة الاسلام. ومن ثم أصبحت الوزارة من الرتب الخاصة التي تجري عليها القوانين، وتدون لها الدواوين ، على أشكال شتى كانت تترقي بترقي الدول الاسلامية وتتدنى بتدنيها

القضاء

إن ولاية القضاء خطة سامية ، تتلو الوزارة فى الاهمية ، ولها في الشريعة الاسلامية شروط وأحكام ، أفردت لها أبواب مخصوصة في كتب الفقه، لا مجال لايرادها في هذا المختصر . وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وقلد القضاء لعمر بن الخطاب وعلي بن ابى طالب ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهم . وقد مر في هذه المقدمة ذكر الحديث الوارد بتقليد معاذ القضاء ، ولم يرد في شريعة من الشرائع ماورد في الشريعة الاسلامية من البيان ، بشأن القضاء وشروطه وآدابه وأحكامه وحدوده ، لهذا كان الخلفاء الراشدون يجلسون للقضاء بانفسهم

(١) خرج هذا الحديث ابو بكر العربي اه من حاشية الأصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويستنيبون أحياناً من عرف بالعلم والنزاهة ، وتحققت فيه الاهلية والكفاءة ، وهذا من جاء بعدهم من الخلفاء الأمويين ، وبعض الخلفاء العباسيين .

ولما كانت المنازعات في صدر الاسلام ، انما تنشأ عن أمور مشتبهة ، يترافع فيها الخصمان الى القضاء ليوضحها الحكم ، وتتعين فيها جهة الحق. فقد اقتصر خلفاء السلف على فصل المنازعات ، والتشاجر بين الناس بالحكم والقضاء ، لالتزام الناس جهة الحق ، وانقيادهم اليه ، ولما تجاهر الناس بالظلم ، وتغالبت النفوس ، وتغلبت الأهواء ، واحتيج في رد الحق وتنفيذ الأحكام الى القوة الاجرائية ، تفرعت عن القضاء ولاية المظالم ، فكان الخلفاء من بني أمية ، منهم من جلس لرد المظالم بنفسه ، كعمر بن عبد العزيز ، ومنهم من أفرد وقتا مخصوصا للنظر في رقاع المتظلمين ، ومنهم عبد الملك بن مروان ، وهو أول من أفرد يوماً للنظر في الظلامات ، وتصفح قصص المتظلمين ، فما احتاج فيه الى حل مشكل أو حكم منفذ رده الى قاضيه أبي ادريس الازدي ، فكان هذا المباشر ، وعبد الملك لآمره ، ثم مع التمادي والتدريج ، احتاج الخلفاء الى جعل ولاية المظالم ولاية خاصة تتفرع عن ولاية القضاء (١) فكانوا يختارون لها ذوي الهيبة وأهل السياسة ، لتنفذ بواسطتهم قوانين العدل ، وتستقيم طرق التناصف ، وكان آخر من جلس بنفسه لرد المظالم من الخلفاء العباسيين المأمون . وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر في المظالم في الشرب الذي تنازعه الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه ورجل من الانصار وحضره صلى الله عليه وسلم بنفسه

الولاية وامارة الحرب واللواء والجيش

قد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامارة كثيرين ، منهم عتاب ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، استعمله على مكة أميراً سنة ثماني من الهجرة وولاه إمارة الموسم والحج بالمسلمين. وذكر الزمخشري في الكشاف أن رسول الله صلى عليه وسلم استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال « انطلق

(١) وهي تشبه الآن مأمورية الضابطة الادارية التي هي من حاشية لاعمال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقد استعملتك على أهل بيت الله ، فكان شديداً على المريب ، لينا على المؤمن ، ومنهم باذان استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن ، وكان أميراً عليها من قبل ملوك الفرس . وذكر المؤرخون أن باذان أول أمير أسلم من العجم ، وأول أمير في الاسلام على اليمن

مطلب امارة الجيش

وأما إمارة الجيش فقد استعمل لها النبي صلى الله عليه وسلم كثيرين أيضا في سراياه التي كان يبعث بها لقتال المشركين ، وأولها في السنة الأولى من الهجرة سرية عبد الله بن جحش فقد ذكر المؤرخون وأرباب السير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للغزو فلما أراد المسير بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث مكانه عبد الله بن جحش ، وآخرها جيش أسامة الذي أعده رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسير إلى الشام وعليه مولاه أسامة بن زيد وتوفي صلى الله عليه وسلم قبل مسير الجيش ، فسيره بعده ابو بكر رضي الله تعالى عنه

مطلب اللواء

وأما اللواء فقد قال أرباب السير : إن أول راية عقدت في الاسلام عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن قصي في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد . وممن حمل راية النبي عليه الصلاة والسلام ليقاتل بها أبو بكر وعمر وعلي ، وحمل رايته عليه الصلاة والسلام عام الفتح الزبير بن العوام . وذكر أهل السير في أخبار غزوة بدر الكبرى انه كان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب ، والأخرى - وهي راية الانصار - كانت مع سعد بن معاذ . وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم الخصوصية سوداء تسمى العقاب . وكان يحملها بعد النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد . فلم يحضر بها حربا الا وكان الظافر فيها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مطلب تقسيم الجيش

وأما الجيش فقد كان على عهده صلى الله عليه وسلم يقسم إلى خمسة أقسام المقدمة ، والمجنبتان اليمنى واليسرى ، والقلب والساقة . وكان لكل قسم رئيس يسمى صاحبا، كصاحب المقدمة ، وصاحب الساقة الخ . فقد تولى الساقة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح مكة أبو عبيدة بن الجراح ، ويوم حنين خالد ابن الوليد ، وتولى بقية الاقسام غيرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وكان في وقت المصاف يقدم على الفرسان رئيساً ، وعلى الرماة وعلى المشاة رئيساً فمن ذلك مارواه البخاري أن عبدالله بن جبير كان في غزوة أحد المقدم على الرماة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « انضح الخيل عنا بالنبل (١) لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا . فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك »

مطلب الحرس

كان يتولى جيشه عليه الصلاة والسلام في الليل بعض الحرس . فمن ذلك ماروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة بلغه ان رجلا من لمشركين أصيبت امرأته فحلف ليتبعن أثر الجيش ليهريق دما من المسلمين فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال « من يكلؤنا ليلتنا؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار ، وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر

مطلب حرس الخصوصي (ص)

وكان له صلى الله عليه وسلم حرس خصوصي يحرسونه اذا نام أو كان في الغزو وكان من حرسه سعد بن ابي وقاص وسعد بن معاذ وذكوان بن عبدالله وهذان حرساه يوم بدر على باب العريش الذي بني له يومئذ ، ويوم أحد حرسه محمد ابن مسلمة الانصاري . ويوم الخندق حرسه الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص

(١) هذا اللفظ عزاه شراح البخاري الى ابن اسحق ، والوصية في رواية البخاري الرماة كلهم وأولها « لا ترحلوا » الخ وكتبه مصححه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعباد بن بشر، وحرسه غيرهم من الصحابة . فلما نزل قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) ترك الحرس

مطلب العرفاء

وكان عند العرب عرفاء للأجناد، وهم دون الرؤساء، بهم يتعرفون أحوال الجيش، واستمر ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك من حديث طويل رواه البخاري . وذلك في قصة وفد هوازن حين جاؤه مسلمين

وقد كان للجيش في عهده صلى الله عليه وسلم عيون تأتي بأخبار العدو، وطلائع تمهد له الطريق، وحملة سلاح، وغير ذلك من متعلقات الجيوش مما لا يسع هذا الموجز بسطه، فليراجع في كتب السير والحديث

كتابة الجيش والديوان والعطاء

قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بكتب الناس وجرى العمل بذلك في عصره صلى الله عليه وسلم فقد روى البخاري بسنده عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اكتبوا لي من يلفظ بالاسلام من الناس » فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل فقلنا نخاف ونحن ألف وخمسمائة، فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف

وأما العطاء فقد وردت في ثبوته أحاديث كثيرة . فمنها ما رواه أبو داود عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أتاه الفيء قسمه في يومه فأعطى الآهل حظين، وأعطى الأعزب حظا فدعينا، وكنت أدعى قبل عمار فدعيت فأعطاني حظين وكان لي أهل، ثم دعا بعدي عمار بن ياسر فأعطي حظا واحداً — فثبت مما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم أمر بكتابة الناس في الجيش، وأنه كان يعطي العطاء ويقسم الفيء

وأن نوع الديوان كان موجوداً على عهده صلى الله عليه وسلم . وهذا لا يخالف ما أطبق عليه أهل الاثر من أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أول من دون الدواوين ، ورتب الاعطيات في الاسلام ، فانما كانت كتابة الناس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم باحصاء من تعين منهم في بعث البعوث ، ولم تكن في وقت معين ولا بمقدار معين حيث لم يكثر الناس كثرتهم أيام عمر ولا جبيت الاموال ، ولا تأكدت الحاجة الى ضبطهم — وأما عمر فقد رتب الناس في الدواوين ، وقدر لهم الاعطيات ، وأجرى عليهم الارزاق على حدود معينة ، وتراتيب مقررة ، بعد أن نصب الكتاب ، ومسح البلاد والسواد ، ونظم أصول الجباية ، لاتساع الحاجة باتساع الفتوح على الاسلام

الكتابة والرسل والسفارة والترجمة

كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما ، فان غابا كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، فان لم يحضر أحد من هؤلاء الاربعة كتب من حضر من الكتاب وهم معاوية ابن أبي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء الحضرمي وحنظلة بن الربيع . وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي أيضاً فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ، فلما فتحت مكة استأمن له عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة ، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه

وأما كتاب الرسائل والاقطاع فزيد بن ثابت وأبي وعبد الله بن الارقم الزهري ، وهذا كان مواظباً على كتابة رسائل النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك

وأما العهود والمصالحات فكان يكتبها له صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

الرسل والسفارة

كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل الرسل الى الملوك يدعوهم الى الاسلام ، فمن أرسله دحية الكلبي أرسله الى قيصر وكتب له كتابا يدعوه فيه الى الاسلام كما رواه البخاري . وأرسل حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس ، وغيرهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لغير هؤلاء الملوك أيضاً . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى ملك الحبشة ليبعث من عنده في بلده من المسلمين

وأما تراجمة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر أرباب السير : أن زيد ابن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه كان يكتب للملوك ويجيب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية ، تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن . وذكر ابن هشام في البهجة نحواً منه

وكانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بالسريانية ، فأمر زيد ابن ثابت بتعلمها فتعلمها في بضعة عشر يوما — وخرج الترمذي عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم كتاب يهود فاني والله ما آمن يهود على كتاب قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال : فلما تعلمت كان اذا كتب الى يهود كتبت اليهم ، واذا كتبوا اليه قرأت له كتابهم

وفي هذا دليل على وجوب تعلم اللغات اذا كان في تعلمها فائدة للمسلمين

هذا ما أردنا ايراده في هذا الفصل ملخصاً من (كتاب الايجاز فى سيرة ساكن الحجاز) للعلامة المرحوم رفاعة بك المصري ، وكتاب الاحكام السلطانية للماوردي . وقد رغبنا حب الاختصار في هذا الموجز بالاكتفاء بما تقدم وترك ذكر أشياء كثيرة كانت على عهده صلى الله عليه وسلم كالحجابة والخطابة والمحاسبه والجباية والحسبة التي هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من وسائل الترقي فى الاسلام ، فليرجع اليها فى كتب السير والحديث اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لباس الفتوة والخرقة عند المتصوفة

(تابع لما في الجزء الرابع ص ٢٦٥)

فصل

وأما المؤاخاة فان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار لما قدم المدينة كما آخى بين سلمان الفارسي وبين أبي الدرداء وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة حتى انزل الله تعالى (واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) فصاروا يتوارثون بالقرابة وفي ذلك انزل الله تعالى (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) وهذا هو المحالفة واختلف العلماء هل التوارث بمثل ذلك عند عدم القرابة والولاء محكم أو منسوخ؟ على قولين (أحدهما) أن ذلك منسوخ وهو مذهب مالك والشافعي واحمد في اشهر الروايتين عنه ولما ثبت في صحيح مسلم عنه انه قال «لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الاسلام إلا شدة» (والثاني) أن ذلك محكم وهو مذهب أبي حنيفة واحمد في الرواية الاخرى عنه

وأما المؤاخاة بين المهاجرين كما يقال انه آخى بين أبي بكر وعمر وانه آخى عليا ونحو ذلك فهذا كله باطل وان كان بعض الناس ذكر انه فعل بمكة وبعضهم ذكر انه فعل بالمدينة وذلك نقل ضعيف إما منقطع وإما باسناد ضعيف والذي في الصحيح هو ماتقدم ومن تدبر الاحاديث الصحيحة والسيرة النبوية الثابتة تيقن أن ذلك كذب

وأما عقد الاخوة بين الناس في زماننا فان كان المقصود منها التزام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاخوة الايمانية التي اثبتها الله بين المؤمنين بقوله (إنما المؤمنين اخوة) وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه » وقوله « لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ، ولا يستام على سوم أخيه ، ولا يخطب على خطبة أخيه » وقوله « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه من الخير مايحبه لنفسه » ونحو ذلك من الحقوق الايمانية التي تجب للمؤمن على المؤمن . فهذه الحقوق واجبة بنفس الايمان ، والتزامها بمنزلة التزام الصلاة والزكاة والصيام والحج ، والمعاهدة عليها كالمعاهدة على ماأوجب الله ورسوله ، وهذه ثابتة لكل مؤمن على كل مؤمن ، وان لم يحصل بينهما عقد مؤاخاة ، وان كان المقصود منها اثبات حكم خاص كما كان بين المهاجرين والانصار ، فهذه فيها للعلماء قولان بناء على أن ذلك منسوخ أم لا ، فمن قال انه منسوخ — كمالك والشافعي واحمد في المشهور عنه — قال : إن ذلك غير مشروع . ومن قال انه لم ينسخ — كما قال أبو حنيفة واحمد في الرواية الاخرى — قال انه مشروع

وأما الشروط التي يلتزمها كثير من الناس في السماع وغيره مثل أن يقول: على المشاركة في الحسنات، وأيناخاص يوم القيامة خاص صاحبه ونحو ذلك . فهذه كلها شروط باطلة فان الامر يومئذ لله ، هو (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) وكما قال تعالى (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم ، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون)

وكذلك يشترطون شروطا من الامور الدنيوية ولا يوفون بها وما اعلم أحدا ممن دخل في هذه الشروط الزائدة على ماشرطه الله ورسوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفى بها بل هو كلام يقولونه عند غلبة الحال، لا حقيقة له في المآل واسعد الناس من قام بما اوجبه الله ورسوله فضلا عن أن يوجب على نفسه زيادات على ذلك - وهذه المسائل قد بسطت في غير هذا الموضع والله أعلم

(قاله احمد بن تيمية الحراني)

﴿ كتاب ابن تيمية الى الشيخ نصر المنبجي الصوفي ﴾

(قال الراوي) : كتاب كتبه الشيخ الامام وحيد دهره ، وفريد عصره، علامة زمانه، ناصر السنة، مؤيد الشريعة، شيخ الاسلام، تقي الدين، أبو العباس احمد بن تيمية الحراني ، فسح الله تعالى في مدته ، وأعاد علينا من بركته، الى الشيخ القدوة أبي الفتح نصر المنبجي سنة اربع وسبعمائة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من احمد بن تيمية الى الشيخ العارف القدوة السالك الناسك أبي الفتح نصر ، فتح الله على باطنه وظاهره مافتح به على قلوب اوليائه ، و نصره على شياطين الانس والجن في جهره واخفائه، ونهج به الطريقة المحمدية الموافقة لشرعته، وكشف به الحقيقة الدينية المميزة بين خلقه وطاعته، وارادته ومحبته ، حتى يظهر للناس الفرق بين الكلمات الكونية والكلمات الدينية ، وبين المؤمنين الصادقين الصالحين ، ومن تشبه بهم من المنافقين، كما فرق الله بينهما في كتابه وسنته

(أما بعد) فان الله تعالى قد انعم على الشيخ وانعم به نعمة باطنة وظاهرة في الدين والدنيا ، وجعل له عند خاصة المسلمين الذين لا يريدون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماوى في الارض ولا فسادا منزلة علية ، ومودة اليه لما منحه الله تعالى به من حسن المعرفة والقصد ، فان العلم والارادة ، اصل لطريق الهدى والعبادة . وقد بعث الله محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم باكمل محبة في اكمل معرفة ، فاخرج بمحبة الله ورسوله التي هي أصل الاعمال ، المحبة التي فيها اشراك واجمال ، كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله) وقال تعالى (قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ، فتربصوا حتى يأتي الله بامره)

ولهذا كانت المحبة الايمانية هي الموجبة للذوق الايماني والوجد الديني كما في الصحيحين عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ثلاث من كن فيه ، وجد حلاوة الايمان في قلبه ، من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، ومن كان يحب المرء لايحبه إلا لله ، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن انقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار » فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم وجود حلاوة الايمان معلقا بمحبة الله ورسوله المفاضلة وبالمحبة فيه في الله وبكراهة ضد الايمان

وفي صحيح مسلم عن العباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد رسولا » فجعل ذوق طعم الايمان معلقا بالرضى بهذه الاصول كما جعل الوجد معلقا بالمحبة ليفرق صلى الله تعالى عليه وسلم بين الذوق والوجد الذي هو اصل الاعمال الظاهرة وثمرة الاعمال الباطنة وبين ما امر الله به ورسوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبين غيره كما قال سهل بن عبدالله التستري: كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل، اذ كان كل من أحب شيئا فله ذوق بحسب محبته

ولهذا طالب الله تعالى مدعي محبته بقوله (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) قال الحسن البصري ادعى قوم على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يحبون الله فطالبهم بهذه الآية فجعل محبة العبد لله موجبة لمتابعة رسوله، وجعل متابعة رسوله موجبة لمحبة الرب عبده. وقد ذكر نعت المحبين في قوله (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين * يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فنعت المحبين المحبوبين بوصف الكمال الذي نعت الله به رسوله الجامع بين معنى الجلال والجمال المفرق في الملتين، قلنا:(١) وهو الشدة والعزة على اعداء الله. والذلة والرحمة لاولياء الله ورسوله، ولهذا يوجد كثير ممن له وجد وحب مجمل مطلق كما قال فيه كبير من كبرائهم:

مشرد عن الوطن * مبعد عن السكن * يبكي الطلول والدمن *
يهوى ولا يدري لمن ؟

فالشيخ أحسن الله اليه قد جعل فيه من النور والمعرفة الذي هو أصل المحبة والارادة ماتميز به المحبة الايمانية المحمدية المفصلة عن المجملة المشتركة، وكما يقع هذا الاجمال في المحبة يقع ايضا في التوحيد، قال الله تعالى في ام الكتاب التي هي مفروضة على العبد وواجبة في كل صلاة أن يقول (إياك نعبد وإياك نستعين) وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الله يقول « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ماسأل، فاذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله حمدني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبدي واذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله اثنى علي عبدي، واذا قال (مالك يوم الدين) قال مجدني عبدي أو قال فوض الي عبدي ، واذا قال (إياك نعبد وإياك نستعين) قال فهذه الآية بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ماسأل ، فاذا قال (اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال فهؤلاء لعبدي ولعبدي ماسأل»

ولهذا روي أن الله أنزل مائة كتاب واربعة كتب جمع معانيها في القرآن ومعاني القرآن في المفصل ومعاني المفصل في ام الكتاب ومعاني ام الكتاب في هاتين الكلمتين (إياك نعبد وإياك نستعين) وهذا المعنى قد ثناه الله في مثل قوله (فاعبده وتوكل عليه) وفي مثل قوله (عليه توكلت واليه انيب) وقوله (عليه توكلت واليه متاب) وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في نسكه « اللهم هذا منك واليك » . فهو سبحانه مستحق التوحيد الذي هو دعاؤه واخلاص الدين له دعاء العباد بالمحبة والانابة والطاعة والاجلال والاكرام والخشية والرجاء ونحو ذلك من معاني تألهه وعبادته ودعاء المسئلة والاستعانة بالتوكل عليه ، والالتجاء اليه ، والسؤال له ، ونحو ذلك مما يفعل سبحانه بمقتضى ربوبيته ، وهو سبحانه الاول والآخر والباطن والظاهر

ولهذا جاءت الشريعة الكاملة في العبادة باسم الله وفي السؤال باسم الرب فيقول المصلي والذاكر الله اكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ولا اله الا الله وكلمات الاذان الله اكبر الله اكبر الى آخرها ونحو ذلك

وفي السؤال (ربنا ظلمنا انفسنا) (رب اغفر لي ولوالدي) (رب بما انعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين) (رب ظلمت نفسي فاغفر لي)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت أقدامنا * رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين) ونحو ذلك. وكثير من المتوجهين السالكين يشهد في سلوكه الربوبية والقيومية الكاملة الشاملة لكل مخلوق من الاعيان والصفات، وهذه الامور قائمة بكلمات الله الكونية التي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستعيذ بها فيقول «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن» فيغيب ويفنى بهذا التوحيد الربي عما هو مأمور به أيضا ومطلوبه وهو محبوب الحق ومرضيه من التوحيد الالهي الذي هو عبادته وحده لا شريك له، وطاعته وطاعة رسوله، والامر بما أمر به، والنهي عما نهى عنه، والحب فيه، والبغض فيه، ومن اعرض عن هذا التوحيد وأخذ بالاول فهو يشبه القدرية المشركية الذين قالوا (لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا) ومن أخذ بالثاني دون الاول فهو من القدرية المجوسية الذين يزعمون أن الله لم يخلق أفعال العباد ولا شاء جميع الكائنات كما تقول المعتزلة والرافضة ويقع في (كلام) كثير من المتكلمة والمتفقهة. والاول ذهب اليه طوائف من الاباحية المنحلين عن الاوامر والنواهي، وانما يستعملون ذلك عند اهوائهم والا فهو لا يستمر، وهو كثير في المتألهة الخارجين عن الشريعة كغلو العدو (؟) وغيرهم فان لهم زهادات وعبادات فيها ما هو غير مأمور به فيفيدهم أحوالا فيها ما هو فاسد يشبهون من بعض الوجوه الرهبان وعباد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البدود (١)

ولهذا قال الشيخ عبدالقادر قدس الله روحه: كثير من الرجال اذا دخلوا الى القضاء والقدر اسكروا وأنا اقتحمت لي فيه روزنة فنازعت أقدار الحق بالحق للحق، والولي من يكون منازعا للقدر لا من يكون موافقا له. وهذا الذي قاله الشيخ تكلم به على لسان المحمدية (٢) أي ان المسلم مأمور بأن يفعل ما امر الله به، ويدفع ما نهى الله عنه، وان كانت اسبابه قد قدرت، فيدفع قدر الله بقدر الله كما جاء في الحديث الذي رواه الطبراني في كتابه الدعاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «ان الدعاء والبلاء ليلتقيان بين السماء والارض» وفي الترمذي قيل يارسول الله؟ أرأيت ادوية نتداوى بها، ورقى نسترقي بها وتقى نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا؟ فقال «هن من قدر الله» (٣) والى هذين المعنيين أشار الحديث الذي رواه الطبراني أيضا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال: «يقول الله يا ابن آدم انما هي اربع: واحدة لي، وواحدة لك: وواحدة بيني وبينك، وواحدة بينك وبين خلقي؟ فاما التي لي: فتعبدني لا تشرك بي شيئا، وأما التي لك فعملك اجزيك به احوج ما تكون اليه، وأما التي هي بيني وبينك فمنك الدعاء وعليّ الاجابة، وأما التي بينك وبين خلقي فأت الى الناس بما تحب أن يؤتوه اليك»

---

(١) الظاهر أن البدود جمع بد بالضم وذكروا أن جمعه بددة وابداد وبيوت بالفارسية الصنم

(٢) كذا ولعله اصله الشريعة المحمدية

(٣) ومنه أثر عمر في الطاعون: نفر من قدر الله الى قدر الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم ان التوحيد الجامع لتوحيد الالوهية والربوبية أو توحيد أحدهما للعبد فيه ثلاث مقامات (أحدها) مقام الفرق والكثرة بالنظر (؟) من كثرة المخلوقات والمأمورات (والثاني) مقام الجمع والفناء بحيث يغيب بمشهوده عن شهوده، وبمعبوده عن عبادته، وبموحده عن توحيده، وبمذكوره عن ذكره، وبمحبوبه عن حبه. فهذا فناء عن ادراك السوى وهو فناء القاصرين

وأما الفناء الكامل المحمدي فهو الفناء عن عبادة السوى والاستعانة بالسوى وارادة وجه السوى، وهذا في الدرجة الثالثة وهو شهود التفرقة في الجمع، والكثرة في الوحدة، فيشهد قيام الكائنات مع تفرقها باقامة الله تعالى وحده وربوبيته هو يرى انه ما من دابة إلا ربي آخذ بناصيتها، وانه على كل شيء وكيل، وانه رب العالمين، وان قلوب العباد ونواصيهم بيده، لا خالق غيره ولا نافع ولا ضار ولا معطي ولا مانع ولا حافظ ولا معز ولا مذل سواه. ويشهد ايضا فعل المأمورات مع كثرتها وترك الشبهات (١) مع كثرتها لله وحده لا شريك له

وهذا هو الدين الجامع العام الذي اشترك فيه جميع الانبياء والاسلام العام والايمان العام، وبه انزلت السور المكية وهذه الاشارة بقوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وبقوله (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا: أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون؟) وبقوله تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ولهذا ترجم البخاري عليه «باب ما جاء أن دين الانبياء واحد»

(؟) لعلها الشبهات فانها أعم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد قال تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فجمع في الملل الاربع (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) وذلك قبل النسخ والتبديل وخص في أول الآية المؤمنين وهو الايمان الخاص الشرعي الذي قال فيه (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) والشرعة هي الشريعة ، والمنهاج هو الطريقة ، والدين الجامع هو الحقيقة الدينية ، وتوحيد الربوبية ، هو الحقيقة الكونية ، فالحقيقة المقصودة الدينية الموجودة الكونية متفق عليها بين الانبياء والمرسلين

فاما الشرعة والمنهاج الاسلاميان فهو لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (خير امة اخرجت للناس) وبها انزلت السور المدنية اذ في المدينة النبوية شرعت الشرائع وسنت السنن ونزلت الاحكام والفرائض والحدود

فهذا التوحيد هو الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب واليه تشير مشايخ الطريقة وعلماء الدين ، لكن بعض ذوي الاحوال قد يحصل له في حال الفناء القاصر سكر وغيبة عن السوى ، والسكر وجد بلا تمييز فقد يقول في تلك الحال : سبحاني ، أو ما في الجبة إلا الله ، أو نحو ذلك من الكلمات التي تؤثر عن أبي يزيد البسطامي أو غيره من الاصحاء . وكلمات السكران تطوي ولا تروى ولا تؤدى اذا لم يكن سكره بسبب محظور من عبادة أو وجه منهي عنه

فاما اذا كان السبب محظوراً لم يكن السكران معذوراً ، لا فرق في ذلك بين السكر الجسماني والروحاني فسكر الاجسام بالطعام والشراب ، وسكر النفوس بالصور ، وسكر الارواح بالاصوات . وفي مثل هذا الحال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غلط من غلط بدعوى الاتحاد والحلول العيني في مثل دعوى النصارى في المسيح ، ودعوى الغالية في علي واهل البيت ، ودعوى قوم من الجهال الغالية في مثل الحلاج أو الحاكم بمصر أو غيرهما ، وربما اشتبه عليهم الاتحاد النوعي الحكمي بالاتحاد العيني الذاتي

فالاول كما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « يقول الله: عبدي! مرضت فلم تعدني فيقول كيف أعودك وانت رب العالمين؟ فيقول أما علمت انه مرض عبدي فلان فلو عدته لوجدتني عنده . عبدي! جعت فلم تطعمني ، فيقول ربي كيف اطعمك وانت رب العالمين ؟ فيقول أما علمت أن عبدي فلانا جاع فلو اطعمته لوجدت ذلك عندي » فسر ما نتكلم به في هذا الحديث أن جوع عبده ومحبوبه لقوله « لوجدت ذلك عندي » ولم يقل لوجدتني قد أكلته ولقوله « لوجدتني عنده » ولم يقل لوجدتني إياه وذلك لان والمحب يتفق هو ومحبوبه بحيث يرضى أحدهما بما يرضاه الآخر ويأمر بما يأمر به وينفض ما يبغضه ويكره ما يكرهه وينهى عما ينهى عنه

وهؤلاء هم الذين يرضى الحق لرضاهم وينضب لغضبهم ، والكامل المطلق في هؤلاء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا قال تعالى فيه (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وقال (والله ورسوله أحق أن يرضوه) وقال (من يطع الرسول فقد أطاع الله)

وقد جاء في الانجيل الذي بايدي النصارى كلمات مجملة ان صح أن المسيح قالها فهذا معناها كقوله « أنا وأبي واحد . من رآني فقد رأى أبي » ونحو ذلك وبها ضلت النصارى حيث اتبعوا المتشابه كما ذكر الله عنهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في القرآن لما قدم وفد نجران على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ناظروه في المسيح وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي » فاخبر في هذا الحديث أن الحق سبحانه لا تقرب اليه العبد بالنوافل المستحبة التي يحبها الله بعد الفرائض أحبه الحق على هذا الوجه

وقد غلط من زعم أن هذا قرب النوافل وان قرب الفرائض أن يكون هو إياه فان الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة فهذا القرب يجمع الفرائض والنوافل. فهذه المعاني وما يشبهها هي اصول مذهب أهل الطريقة الاسلامية اتباع الانبياء والمرسلين

وقد بلغني أن بعض الناس ذكر عند خدمتكم الكلام في مذهب الاتحادية وكنت قد كتبت الى خدمتكم كتابا اقتضى الحال من غير قصد أشرت فيه اشارة لطيفة الى حال هؤلاء ولم يكن القصد به والله واحداً بعينه وانما الشيخ هو مجمع المؤمنين فعلينا أن نعينه في الدين والدنيا بما هو اللائق به وأما هؤلاء الاتحادية فقد ارسل الى الداعي من طلب كشف حقيقة امرهم وقد كتبت في ذلك كتابا ربما يرسل الى الشيخ وقد كتب سيدنا الشيخ عماد الدين في ذلك رسائل والله تعالى يعلم وكفى به عليما ولولا أني أرى دفع ضرر هؤلاء عن أهل طريق الله تعالى السالكين اليه من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعظم الواجبات - وهو شبيه بدفع التتار عن المؤمنين - لم يكن للمؤمنين بالله ورسوله حاجة ألى أن نكشف أسرار الطريق وتهتك استارها ، ولكن الشيخ احسن الله تعالى اليه يعلم أن مقصود الدعوة النبوية بل المقصود بخلق الخلق وانزال الكتب وارسال الرسل أن يكون الدين كله لله هو دعوة الخلائق الى خالقهم بما قال تعالى (انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا * وداعياً الى الله باذنه وسراجا منيراً) وقال سبحانه (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وقال تعالى (وإنك لتهدي الى صراط مستقيم * صراط الله الذى له ما في السموات وما في الارض ، ألا الى الله تصير الامور) . وهؤلاء موهوا على السالكين التوحيد الذي انزل الله تعالى به الكتب ، وبعث به الرسل بالاتحاد الذي سموه توحيداً وحقيقته تعطيل الصانع وجحود الخالق . وانما كنت قديما ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظمه لما رأيت في كتبه من الفوائد مثل كلامه في كثير من الفتوحات والكنة والحكم المربوط والدرة الفاخرة ومطالع النجوم ونحو ذلك ولم نكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده ولم نطالع النصوص ونحوه وكنا نجتمع مع اخواننا في الله نطلب الحق وتوجه ونكشف حقيقة الطريق فلما تبين الامر عرفنا نحن ما يجب علينا فلما قدم من الشرق مشايخ معتبرون وسألوا عن حقيقة الطريقة الاسلامية والدين الاسلامي وحقيقة حال هؤلاء وجب البيان ، وكذلك كتب الينا من اطراف الشام رجال سالكون أهل صدق وطلب أن اذكر نكت الجامعة لحقيقة مقصودهم والشيخ أيده الله تعالى بنور قلبه وذكاء نفسه وحق قصده من نصحه للاسلام واهله ولاخوانه السالكين فضل في تلك

صار عنده ، فإن الله سبحانه وتعالى منّ على هذه الامة الآخرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشرق والغرب

رأي الشيخ محمد عبده ايام المجاورة بالازهر في المسألة الشرقية ودسائس اوربة في الشرق

قد أدرك الاستاذ الامام في بدايته منذ كان مجاورا في الازهر من حقائق السياسة ودسائس الافرنج في بلادنا من طريق الدين والسياسة وتفرق كلمتنا وتعصبنا الديني ما لم يدركه بعد نصف قرن أو أكثر إلا الافراد من المتمرسين بالسياسة في الشرق فقد كتب في آخر سنة ١٢٩٣ هـ الموافق لآخر سنة ١٨٧٦ م مقالا طويلا في أعداد من السنة الاولى لجريدة الاهرام الاسبوعية جاء فيه بعد كلام في فضائل الاوربيين ومزاياهم ما نصه:

« إلا إن منهم من يتخذ هذه الفضائل اسماء، ويتقلدها رسماء لتكون آلة لأعمالهم، وسلما لسوء آمالهم، خصوصا الملك الكبير ذا الارض الواسعة، والاقطار الشاسعة، التي قد منع أهل مملكته تمام الحرية، حتى إنه لا يبيح لهم أن تدرس العلوم الفلسفية، في مدارسهم الرسمية، بل الأهلية، بل إن أراد أحدهم أن يتبصر، أخذ له كمينا وتستر، وأولى أهل ملته من مقتضيات الحنو والشفقة، ما تنفطر منه قلوب أهل الرأفة والرقة، خصوصا أهل دينه النكاثوليك الذين مزقهم كل ممزق، ونفى كثيرا منهم الى حيث لا يخاف ولا يفرق، وما ترك وسيلة الى الاسترقاق الا أقامها، ولا ذريعة إلى استعباد غيره إلا قص قصصها، كيف لا وقد تقلد رتبة البطركية، التي هي مقدمة ركب الالوهية، فقام بمأموريته المقدسة ليؤدي بعض ما أسسه، وكتبه على نفسه من القيام بحقوق الانسانية والتهافت على تقويم الحق، على الوجه الاحق الأليق، فاوقد نيران الفتنة في بيوت أهل دينه الفقراء المحتاجين إلى رعاية دولتهم ليجردهم من ذل الشوكة والقوة، ويلبسهم عز الضعف والمهنة، ويقدمهم من ربقة الحرية التي قد نالوها حيث هم على حفظ عهودهم ما كانوا، وعلى إصلاح أحوالهم الداخلية متألبون، يتدللون على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دولتهم تدلل المعشوق على العاشق ، وينالون منها ماينال الولد من والده ، أو الحبيب من محبه الصادق ، وليستخلصهم من كل ذلك إلى فضاء عدله الذي قد بسط غطاءه على أنفاس أهل مملكته ، وبحبوحة الحرية التي قد استعبد بها أبناء ملته ، وقد صادقه على ذلك جل الملاك القاسطة ، لما لكل واحد منهم من ساقطة ينتظر بها الالتقاط ، وبذلك الملك المقدس في نيلها يكون الارتباط ، وهم في ذلك ينادون بالانسانية ، وبالحقوق المدنية ، وتترنم منهم الخطباء على منابر الظلم والاجحاف ، بتلاوة آيات الاقلاع عن الالحاد واقتناء شرف الانصاف

«وإني لست الآن معهم في ميدان المحاكمة حتى أنبئهم أنه قد فعل ذلك بأبناء دينهم بل أبناء أوطانهم ، وهم بمرأى من ذلك ومسمع ، مالا يصح في مثل هذه الايام أن يسمع ، وقد سودت بذلك وجوه الصحف ، ومع ذلك لم يتحرك فيهم عرق الحماسة ، ولا فتحوا في ذلك سجلات السياسة ، وان أمثال أولئك الكمل لا يليق بهم مع هذه الدعوى التي بها منعوا بيع الرقيق قضاء لحق المساواة أن يجعلوا تلك الرأفة والرقة خاصة ببعض المقاطعات ، أو منحصرة في جهة من الجهات ، بل كان من الواجب أن ينظروا من وراء حجاب الى خيوه وخوقند ، كما نظروا جهاراً الى الهرب والجبل الاسود ، فأني لو تكلمت في هذا يطول أو يهيبني مهيب بأنهم الى الآن لم يبلغوا حد الكمال ، حتى يفعلوا أفعال الرجال ، ولا يتحرشون بحرش المقتال ، وللانسان كمال سوى ماهم فيه ، وتلك التي تتوسم فيها العظم مباديه ،

ولكن أعجب لجعل المسئلة شرقية وغربية ، فان العاقل يتفرس في ذلك أسراراً خفية ، تنبئنا عنها التواريخ القديمة والحديثة ، وتحكي ماكانت تفعله القياصرة بالاكاسرة ، والاكاسرة بالقياصرة ، حيث كل من الشرقيين والغربيين مع سعة أوطانه ينتهز الفرصة للوثوب على الآخر . فهذا حقد بالميراث ، جدير بالاكتراث ، الا أنه لما جمعت الشوكة أسبابها وتوجهت نحو المغرب ، وتركت الشرقيين بحمى يثرب ، قويت من الغربيين المهاجمة ، وبطلت من الشرقيين آثار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبات عدو بلا معادي ، ومبارز لا تصده الدواعي والعوادي ، فحتى الأمر على غير بصير ، وذهب على غير خبير

وما أوصل الشرقيين الى هذا الحد سوى تفرق الآراء ، واختلاف الاهواء ، حتى إن بعض الناس ممن لا يبالي بهم ، يتهللون بسوء أحوالهم ، ويبتهجون اذا بشروا بتسلط أعدائهم ، وماذاك الا من تداني الهمم ، وتراكم الظلم ، والوقوع في حفرة الحيوانية ، والانحطاط عن درجة الانسانية ، حيث فقدت منهم الغيرة والحمية . وذلك بدل أن ينبذوا في مثل هذه الاوقات جميع التعصبات الدينية ، والاختلافات المذهبية ، لحماية أوطانهم ووقايتها من وطأة أعدائهم ، الذين لا يرومون من الاستيلاء علينا معاشر الشرقيين الا توسعة ممالكهم ، والتمكن من استعبادنا بالدخول تحت حوزتهم ، لنكون لهم خزينة عند الافتقار ، وترسا يقون به أوطانهم ورجالهم مما عسى يبرزه الاستقبال وبعد ذلك يكون عاراً علينا أي عار ، يذهب بهاؤكم ، يتشفى منكم عدوكم وينهدم بناؤكم ، وينقطع من العزة رجاؤكم ، أنتم يامعشر الشرقيين أبناء وطن واحد ، تتشاركون في المنافع والمضار وسائر المقاصد ، لا يمس أحدكم خير الا نال الآخر منه مثل مانال صاحبه ، ولا توجه اليه خير الا وهو الى الآخر يتعاقبه ، فما لهمكم تضاءلت ، وخطباؤكم تمثلت

فألقت عصاها واستقربها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

ولم تخاطبوا عدوكم من صميم فؤادكم

محا السيف أسطار البلاغة وانتحى اليك ليوث الغاب من كل جانب

واذكروا إذ تسطر أحوالكم في صحف الرجال ، ويستقبل بها مايأتي من الاجيال ، فان أنتم أبرزتم حميتكم ، ورعيتم حق وطنكم ، الذي منه ابتدئتم ، وفيه سكنتم ، ودافعتم عنه ببذل الارواح فضلا عن حسن المقال ، وبالجملة سلكتم مسالك الرجال لا تهوس الأطفال ، ، فتلك مآثر انسانية ، تنالون بها مجدكم وفخاركم ، وتملكون سعدكم ، وحلية يختال فيها من تعقبونه بعدكم ، وإلا فالعار والشنار لاحق بكم ، وليس إلا أن يحثى تراب الذل في وجوه أعقابكم ، وانظروا الى أحوال سلفكم ، لتكون مرآة لأحوالكم ، فان قال قائل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان الديانات ألقت بيننا إحنا وأودعتنا أفانين العداوات

فكل واحد منا يتوقد من صاحبه ، لمخالفته له في مذهبه ، ومناوأته إياه في مشربه ، فكيف تميل تلك القلوب لرفع الشقاق ، وجمع كلمة الاتفاق ، والتخلص من خسة النفاق ؟ فنجيبه : إن مثلنا في ذلك مثل أخوين تولدا من بطن واحد وأصل واحد قد يقع بينهما بعض المنازعات المنزلية ، والمناوشات المعاشية ، فيأخذ كلا منهم ماشاء من الغيرة والحمية ، ويكاد أن يفتك كل بالآخر ومع كل ذلك انهما عند اقتراح أجنبي على أحدهما يقوم الآخر بنصرته ، ولا يحجم عن رد تبعته ، فتلك العداوات الجزئية ، لا يصح لدى العاقل أن تضر بمصالحنا الكلية ، وعلى فرض أن لو عدت تلك المزاحمات شيئا يذكر ، وأمرا يصح اليه النظر ، فما أشنع حال من ينتقم بيد الغير ، ويلحق نفسه وعقبه عار السفاهة والصغر ، أين أنتم من (تيمستكليس) اليوناني الذي بعد ماصنع المكايد مع (دارا) وهزمه ، وجاهد ماجاهد في حماية وطنه ، أقصاه اليونانيون وطردوه ، وأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه ، فالتجأ الى (دارا) يستنجده مما اعتراه فاعظم منزلته وأكرم مثواه ، ثم إن (دارا) طلب منه أن يحشد جيشا على اليونانيين فقال وجهني الى أي مكان ، قاص أو دان ، سوى بلاد اليونان ، فانها وطني ومقر تربيتي ، لاترضى همتي ، بان أقدمها لغير أمتي ، وإنه وإن كان أهل اليونان طردوني ولكن ترابا اليونان ماصنع معي قبيحا . فلما أغلظ عليه (دارا) في الطلب ، نادته هواتف الانسانية إن ذلك من الموت أصعب ، فاختار الموت على الحياة ، وتناول السم ومات ، ألا فانتبهوا من سنة الغفلة ، واتخذوا لكم من الانسانية ظلة ، ومن الفضائل خلة واحذروا ، وبالحمية الوطنية اتقوا واعتصموا اه

(المنار) ليتأمل القراء وخاصة أهل سورية ولبنان آراء هذا الرجل التي كتبها منذ سنتين وهو مجاور في الأزهر يجدها عين ما انتهى اليه بحث المحققين ، من عقلاء الشرقيين ، بعد مكابدة الاحداث واختبار أوربة ولا يزال الكثيرون من أهل بلادنا مخدوعين وراضين بأن يكونوا آلات بأيدي الاجانب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العالم الاسلامي

الدعوة الرسمية الى مؤتمر الحجاز

قد جدد السلطان عبد العزيز آل سعود الدعوة الى عقد مؤتمر اسلامي في مكة ولكن بصورة رسمية لا في الجرائد كما فعل أول مرة فارسل مكتوبات باسمه مختومة بختمه الى الملوك والامراء ورؤساء الحكومات الاسلامية كمصر وايران والترك والافغان واليمن وتونس والى اشهر الجماعات العلمية الاسلامية في الهندوسورية وفلسطين وعبارة هذه المكتوبات واحدة لا فرق فيها الا عناوين المرسلة اليهم . واننا ننشر نص ما ارسله الى امام اليمن مخطئة للقطع الذي زعم تأييداً لهواه أن هذه الدعوة لم ترسل اليه . وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطنة النجدية وملحقاتها

مكة المكرمة ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ هجرية

عدد ٢٢١

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى حضرة الحسيب النسيب الأخ المكرم الامام يحيى حميد الدين حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد فاننا نرجو لكم ولشعبكم النبيل كل خير وسعادة ويمن وتقدم ، واني لسعيد أن أمد يدي ليدكم الكريمة بالتعاون على خدمة الاسلام والمسلمين والبلاد الطاهرة ، واني مملوء ثقة أنه بتعاوننا على الخير سيكون السبيل السعيد لجميع الشعوب الاسلامية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ياصاحب الشهامة إني لست من المحبين للحرب وشرورها ، وليس لدي شيء أحب من السلم والسكون والصفاء والهناء والتفرغ للاصلاح ، ولكن جيراننا الأشراف أجبروني على امتشاق الحسام ، وخوض غمرات الحرب خمس عشرة سنة لا في سبيل شيء سوى الطمع على ما بأيدينا . لقد صدونا عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد ، ودنسوا البيت الطاهر بكل نوع من الموبقات مما لا يتحمله مسلم

لقد رفعنا علم الجهاد لتطهير بلد الله الحرام وسائر بلاد الله المقدسة (*) من هذه العائلة التي لم تترك سبيلا لحسن التفاهم وحسن النية ، ولما اقترفت من الشرور والآثام . وأني والذي نفسي بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا تملكه . وإنما الحجاز وديعة في يدي إلى الوقت الذي يختار الحجازيون لبلادهم والياً منهم يكون خاضعاً للعالم الاسلامي ، وتحت إشراف الأمم الاسلامية ، والشعوب التي أبدت غيرة تذكر كالهنود .

إن الخطة التي عاهدنا عليها العالم الاسلامي ، التي لانزال نحارب من أجلها مجملة فيما يلي :

(١) إن الحجاز للحجازيين من جهة الحكم ، وللعالم الاسلامي من جهة الحقوق التي لهم في هذه البلاد

(٢) سنجري الاستفتاء التام لاختيار حاكم الحجاز تحت إشراف مندوبي العالم الاسلامي ، ويحدد الوقت اللازم لذلك فيما بعد . وسنسلم الوديعة التي بأيدينا لهذا الحاكم على الأسس الآتية :

(١) يجب أن يكون السلطان الأول ، والمرجع للناس كافة هو الشريعة الاسلامية المطهرة

(٢) حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها ، ولكن لا يصح لها أن تعلن الحرب على أحد . ويجب أن يوضع لها النظام الذي لا يمكنها من ذلك اذا أرادت

(*) وفي بعض المكتوبات البقاع المقدسة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٣) لاتعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أية دولة كانت

(٤) لاتعقد حكومة الحجاز اتفاقات اقتصادية مع دولة غير اسلامية

(٥) تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم المالية والقضائية والادارية للحجاز موكول، للمندوبين المختارين من الامم الاسلامية ،وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الاسلامي والعربي . وسيضم لهؤلاء ثلاثة مندوبين من جمعية الخلافة وجماعة أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند

هذا ما نويناه لهذه البلاد، وما سنسير عليه في المستقبل إن شاء الله تعالى . وإنا لنا الأمل العظيم في أن تسرعوا في إرسال مندوبيكم ، وإخبارنا عن الوقت المناسب لعقد هذا المؤتمر . هذا مالزم بيانه ، وفي الختام تقبلوا ما يليق من التحيات والاحترام ؟

(ختم السلطان)

خطبة الحكيم محمد أجمل خان في الهند

فيما استفاده في رحلته الاخيرة

قالت جريدة الخلافة الهندية الغراء

« انعقد في عاصمة الهند (دهلي) اجتماع عظيم حضره آلاف مؤلفة من علية القوم ، وأهل العلم والفضل ،من الزعماء والرؤساء وقواد الأمة وساستها ، ورجال الأمة ومديري شؤونها ، لسماع كلمات الزعيم الجليل مسيح الملك الحكيم محمد أجمل خان بعد عودته من سياحته التي استغرقت ستة أشهر كاملة »

وهذه ترجمة ما ألقاه عليهم

(قل) إنني بعد أن قضيت عدة أشهر ستة في زيارة بلاد العرب، ومعظم الممالك الشرقية ، عدت الآن بفضله تعالى الى وطني ووطنكم المقدس

إن قلبي لمفعم بما رأيته أثناء رحلتي في بلاد تتطلعون دائما الى معرفة شؤونها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاحاطة بأفكار أبنائها، وآراء زعمائها السياسيين، ورؤسائها الدينيين، وما يتكنفهم من الأحوال والاهوال، وما هم عليه من الرقي والانحطاط، ولكن ضيق الوقت يحملني على طرق باب الاختصار، فأكتفي ببيان استنتاجي مما سمعته ورأيته في رحلتي هذه. وأما تفصيل الرحلة بأكملها فيذهب بأوقاتنا العزيزة سدى، ونحن أحوج الناس الى الوقت لتصريف أمورنا

زرت كثيراً من الممالك الغربية، وألممت بأفكار عربية. ثم عدت إلى البلاد الشرقية المحبوبة كالشام ومصر وفلسطين وغيرها، قابلت أبناء هذه البلاد واختلطت بهم، ومكثت بين ظهرانيهم مدة تتبادل الآراء والأفكار، متجاذبين أطراف الأحاديث في مختلف الشؤون، فاذا روح النهضة القومية منتشرة فيهم، وإذا الشعوب الشرقية المهضومة يكادون يعرفون مالهم وما عليهم من الحقوق والواجبات، وإن في العالم الاسلامي اليوم حركة عظيمة جديدة، تنبئ بتحقيق النتيجة المنشودة، وتخليص الشرق يوما من الأيام من براثن الغرب، فنال كل مملكة من ممالكه وكل شعب من شعوبه حريته، ويسترد استقلاله. ولكن أيها السادة لايمكنني تحديد ذلك اليوم المنشود، وإنما هو موقوف على مجهوداتكم الصادقة، وتضحياتكم واستهدافكم لأشد مما فقتموه من العذابات والآلام في هذه السبيل، والله يحرسكم بعين عنايته اذا أخلصتم النية وصدقتم العزيمة

أيها السادة: اني رأيت ولاحظت في رحلتي هذه — وياللهول ما شهدت ورأيت — رأيت منظراً مريعاً، ومشهداً فظيعاً، وسيشاركني كل ذي غيرة على قومه ودينه في الأسف على هذا المصاب الأليم، مصاب الطبقة المتعلمة، رجال المستقبل المعقودة عليهم آمالنا، والذين سيتبوؤن غدا في الجهاد الديني والوطني، ويتولون قيادة شعوبهم وصون كرامتهم وحفظ كيانهم. هذه الطبقة أخذت تنبذ الدين وراء ظهرها، وتترك صراط الله العزيز الحميد، أخذت تتهور نحو اللادينيين، وتميل الى التفرنج أكثر مما تميل الى عوائد قومهم، واتباع سنن من قبلهم، فاذا استمر أفراد هذه الطبقة على هذه الحالة وتمادوا في تهورهم كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللادينية واساغته ، فعلى الوطن والوطنية والدين والمستقبل السلام ـ فويل للأمة ثم ويل لها اذا تركت أبناءها في ظلمات الجهل بالدين وديجور الالحاد . فالدين هو أمضى سلاح في يد الشعوب والأمم يمكنهم أن يشقوا به غمام الظلم ، ويثلوا به عرش الاستبداد والاستعباد . ومن الأسف الشديد أن هذه الحالة أخذت تنمو بسرعة شديدة في شبان الترك ومصر ومتعلمي البلاد العربية ، وإبادة هذه الجرثومة القتالة في جسم الشرق المحبوب هينة في المبدأ . ففرض علينا منع تيارها الجارف . ويجب أن نقيم أمامه سداً منيعاً من التعليم الديني الحقيقي حتى لا ترتفع رايتها السوداء فتكتسح البقية الباقية

إن مسلمي العالم الاسلامي يكادون يكونون كتلة واحدة ، وتتحد كلمتهم في مسألة الخلافة ، وضرورة مقامها لاصلاح أمورهم الدينية والسياسية . وخير وسيلة لنيل مطلوبهم هذا انعقاد مؤتمر إسلامي عام ، يجمع مندوبي العالم الاسلامي ، فيبحثون فيما ينفعهم وما يضرهم ، ويمهدون طريق سعادتهم الدنيوية والاخروية

ـ إن أكثر الشعوب الاسلامية يرجحون عقد هذا المؤتمر في مكة المكرمة ، وان خالفهم بعض آخر في رأيهم هذا

ومما اطلعت عليه أثناء رحلتي أن الشعوب الاسلامية تعترف بما للهند من الخدمات البريئة عن الهوى . وتمتاز الامة المسلمة الهندية في هذا الميدان بنزاهة أفرادها في الاغراض ، وبراءة مجهوداتهم من المقاصد الخبيثة الذاتية ، وأيضاً بما يتحملونه من أنواع المصائب وصنوف التضحية ، وبذل النفس والنفيس في سبيل الاصلاح

قد سمعتم الآن أيها السادة أخباركم وسيرتكم من أفواه إخوانكم الشرقيين إخوانكم في الدين والوطن ، الآن علمتم فيمكنكم تقدير أعمالكم ، بمكنكم بكل سهولة أن تستنبطوا منها أن صدوركم الواجفة بأنواع العذاب وضروب الآلام ، وأن أيديكم البيضاء وغيرتكم الشماء على الدين والوطن ، ومساعدتكم لاخوانكم ـ كل هذه قد أنتجت ثمرة وستجنون ثمرها بقلب مطمئن وإيمان ثابت . والفضل في ذلك يرجع الى التفافكم حول جمعية الخلافة التي لا تألو جهداً في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوصول الى نيل مقاصدها الشريفة ، وحقوقها الشرعيـة . وكفانا برهاناً على خدمات هذه الجمعية ، واعتراف الشعوب الاسلامية بخدماتها العظيمة ، أنهـم بدأوا يقتفون أثر مناهجها ، ويختارون مبادئها ، ويترسمون خطاها

أيها السادة

إننا لا يمكننا يوماً من الأيام التخلص من براثن أعدائنا ، أعـداء ديننا ووطننا ، أعداء الانسانية الحرة ، أنصار الظلم والاستبداد ، أنصار الاستعباد والاستعمار، الا اذا أصلحنا حال تعليم أبنائنا وربيناهم تربية صحيحة، وجعلنا محور التربية التعليم الديني، فاذا هم عرفوا الدين الحقيقي عرفوا الوطن وحقوقه وواجباته فاستر خصوا كل تضحية دونه ، وصانوا عرضه ، وحفظوا بيضته ، وإني ليسرني جداً أن هذه الفكرة سائدة في جميع الممالك الاسلامية ، إلا أن التنفيذ لا يزال في حيز العدم »

ثم ختم الخطيب كلامه بالثناء على الجامعة الملية الـكبرى في دهلي وعلى أساتذتها، وبالدعاء بالنجاح والفلاح

خطبتان لعالم سوري في الهند

أرسل الينا صديقنا ووطنينا الاسـتاذ الفاضل الشيـخ محمد عارف سلهب الطرابلسي هاتين الخطبتين اللتين ألقاهما في عليكره بالهند ـ فننشرهما اجابة لطلبه

الخطبة الاولى — ألقاها بعد قصة المولد

أيها الاخوان

سعادة الدارين تكون بامتثال الاوامر الالهية ، وبحسن إيفاء الوظائف الاجتماعية ، و[illegible] المنافع العمومية على المنافع الذاتيـة ، وبانشاء المستشفيات والمدارس العلميه ، وبث النصائح والحكم ، وببيان أسباب تقدم الأمم، وبالاحتراز والتوقي ، مما يعوق التقدم والترقي ، فالعلوم الرياضية ، وعلم الكيمياء والحكمة الطبيعية ، لا تخالف الحقائق الدينية ، بل لها نفع عظيم في الاطلاع على الحقائق العلوية ، والاسرار الربانية ، فان الديانة الاسلامية ، كافلة لانواع الاحتياجات البشرية ، ومتكفلة ببقاء انتظام الهيئة الاجتماعية ، وقد جاءت بالمصالح الدنيوية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأخروية ، فمن تمسك بها نال السعادة العظمى ، والشرف الاسمى .

أيها الاخوان

من أراد سعادة الدارين فليتق الله فيما أمر ، ولينته عما نهى عنه وزجر ، وليشمر عن ساعد الجد والاجتهاد ، لنشر العلوم وإسعاد العباد ، فياسعادة من استعمر الارض ، وقام بالواجب والفرض ، ونال حياة طيبة وشكر مولاه ، على ماأولاه ، وجعل دنياه مزرعة لعقباه ، وياخسارة من كانت بضاعته كاسدة ، وأخلاقه فاسدة ، محروماً من النعم الوافرة الفاخرة ، في الحياة الدنيا وفي الآخرة

جاء في الرواية عن الامام زوج البتول ، وابن عم الرسول ، باب مدينة العلم والمواهب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه أنه قال : الداعي بلاعمل ، كالرامي بلا وتر ، يعني أن الدعاء بلا سعي ولا اجتهاد ، لاينفع العباد ، وجاء في الحديث الشريف ، عن النبي ذي القدر المنيف ، صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم ، أنه قال : « خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته » (١) يعني لاينبغي ترك الآخرة لأجل الدنيا ، ولا ترك الدنيا لأجل الآخرة ، بل يلزم السعي للدنيا وللآخرة . وقال الله تعالى في كتابه المكنون (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أي ليعرفوني فيمتثلوا أوامري يعني ماخلق الله الجن والانس إلا لايفاء الوظائف الاجتماعية والدينية (؟)

الخطبة الثانية

قال بعد الحمدلة : أيها الاخوان

إن الله جلت حكمته ، وعلت قدرته ، أمر برفع أعلام التمدن (٢) في أقطار

---

(١) المنار : تتمته « ولم يكن كلا على الناس » رواه الخطيب من حديث انس وأشار في الجامع الصغير الى صحته . وقال ابن الجوزي لايصح في اسناده نعيم بن سالم قال ابن حبان كان يضع الحديث اه والمشهور انه ضعيف متروك . ورواه ابن عساكر عنه بلفظ « ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ، ولا تكونوا كلا على الناس » اشار السيوطي في الجامع الصغير الى ضعفه ولكن الشيخ محمد الحوت قال في كتاب ضعاف الجامع إن المصنف سكت عليه

(٢) المنار : اراد بالتمدن فيما يظهر الحضارة الاسلامية التي يصفها بعد بقوله فالمدنية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الارض ،في طولها والعرض ، فمن حسنت ديانته ، طابت مدنيته ، التدين هو عين التمدن ، كل شخص متدين فهو متمدن ، وبالحض على التعاون الاجتماعي ،وبذل الهمم والمساعي ، جاءت الاحاديث النبوية ، والآيات الجليلة القرآنية ، لاسيما احترام العلوم النافعة ، والمعارف الجليلة الرافعة ، قال عليه الصلاة والسلام « ارتعوا في رياض الجنة ، قالوا وما رياض الجنة يارسول الله ؟ قال مجالس العلم» وقال عليه السلام « اذا لقيتم شجرة من أشجار الجنة فاقعدوا في ظلالها وكلوا من ثمارها » قالوا وكيف يمكن هذا في داردنيانا يارسول الله ؟ فقال عليه السلام « اذا لقيتم صاحب العلم فكأنما لقيتم شجرة من أشجار الجنة »(١) وقال صلى الله عليه وسلم« الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها »(٢) المراد من الحكمة كل علم مفيد ، وكل صنعة مفيدة .

فالمدنية الاسلامية استنادها على العلوم النافعة ، والاعمال الجليلة الرافعة ، ومدارها على التقوى وعلى اكتساب الكمالات والتزين بالصفات العاليات، فهي درة تاج المدنيات ، قال الله جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) الحياة الطيبة، وما أدراكما الحياة الطيبة؟ هي المعيشة في المدنية ، بحالة مرضية ، طوبى لمن كانت نعم الله عليهم وافرة ، وديارهم بالعلوم والآثار النفيسة عامرة ، طوبى لمن كانت مساعيهم عند الهيئة الاجتماعية مشكورة ، وسيرهم الحسنة في صحف التاريخ مسطورة . . .

---

(١) لا اذكر اني رأيت هذا الحديث في شيء من دواوين السنة ولا غيرها والذي نعرفه من رواية الحديث « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » ولما سألوه عنها قال «حلق الذكر» رواه احمد والترمذي عن انس بسند حسن وقال السيوطي صحيح وعند الترمذي عن ابي هريرة انه قال « المساجد » وقال انه حديث غريب . وعند البيهقي عن ابن عباس انه قال « مجالس العلم » وفي سنده رجل لم يسم (٢) رواه الترمذي عن ابي هريرة بلفظ « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللادينيون في تونس ومصر

وكتاب علي عبد الرازق

ما فتئت جريدة السياسة مصرّة على ضلالها في التنويه بهذا الكتاب والثناء عليه وعلى مؤلفه فذكرت أخيراً أنه جاءها من مراسلها الخاص بتونس انه كان للضجة التي قامت حولها بمصر رنة استياء بين طبقات الأحرار والأدباء والمفكرين (أي اللادينيين) وكذلك كان لموقف حزب الأحرار الدستوريين وجريدة « السياسة » الذي وقفاه انتصاراً لحرية الرأي وحرية النقد العلمي النزيه أثر حسن ووقع جميل لدى الطبقات التي عدته تسلية عما أصاب الاسلام خاصة والشرق عامة من آثار الموقف الاول المحزن وعما يلحق الدين القيم دين التسامح من هذه النظرة الخاطئة التي سينظر اليه بها الغرب بعد تلك الضجة

(قال المراسل) لكن بعض الجامدين من علماء وطلبة جامع الزيتونة ومن الذين يتبعون خطة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة « المنار » قد نظروا إلى المسألة من وجه آخر واستصوبوا خطة زملائهم الأزهريين. وكان كتاب الاسلام وأصول الحكم حديث نواديهم طول هذه المدة، بل ان بعضهم قد عزم على الكتابة في الموضوع، وكان أول من بدأ منهم الاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور كبير علماء المالكية ورئيس مجلسهم الشرعي (محكمة الاستئناف الشرعية) فنشر سلسلة مقالات في جريدة « النهضة » اليومية لم تتم الى اليوم ردّ فيها رداً مطولا على تفصيلات ما جاء في الكتاب. وستنشر « النهضة » — على ما اتصل بي من بعض محرريها سلسلة مقالات أخرى بهذا المعنى للاستاذ الشيخ محمد بن يوسف وكيل المجلس الشرعي الحنفي ووكيل كبير علماء الحنفية أيضاً

وقد نشرت جريدة « الصواب » في أحد أعدادها كلمة تنقلها القراء « السياسة » لأنها تعبر عن الرأي المستنير (؟) في قضية هذا الكتاب قالت الرصيفة

« [illegible]

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بحث فيه صاحبه بحثا فلسفيا ونظر لما بين يديه من الحجج فاستخدمها بحرية وصراحة تامة ، وقد تعرض فيما حبر الى مسألة الخلافة وصرح بأنها ليست من الدين في شيء فقامت قيامة رجال الازهر وحاكمت مشيخة هذا المعهد الديني الشيخ المذكور . وبعد مرافعات ومناضلات جردته من رتبته العلمية ورفعته من كافة الوظائف التي كان يشغلها بدعوى انه مرق من الدين ولم يقولوا في حقه حسب العادة انه اجتهد وأخطأ فله أجر واحد » اه

هذا وقد منيت مصر بكثير من الحوادث على شاكلة كتاب الاسلام وأصول الحكم وظهرت فيها أفكار شتى من هذا القبيل ، وناهيك بما وقع للشيخ محمد عبده رحمه الله وما اتهم به من مخالفة روح الدين الاسلامي بمناسبة فتوى البرنيطة (القبعة) والتذكية بالبلط وشركة جرشام الانكليزية لتأمين الحياة ومسألة حمل المطلق على المقيد في آيات الربا . ومع ذلك فقد اقتصر المعترضون على نقد ماقيل وتتبعه بالرد ان مخطئا وان مصيبا

وعلى هذا يظهر ان مصر قد سارت إلى الوراء ليس في الحرية السياسية فقط بل حتى في حرية القول في الشئون الدينية التي هي ملك مشاع بين المسلمين بشرط ان يكون ذلك ضمن دائرة المعقول وبمقتضى منطوق ومفهوم النصوص الواردة على لسان صاحب الشرع صلوات الله عليه

أما سر هذه المصاولة والمقاومة العنيفة والتحامل من مشايخ الأزهر على مايشاع — فانما هو نيل رضا نواح معينة ذات مطامع في تبوىء منصب الخلافة وسواء كان ذلك حقيقة لاريب فيها أوهو من باب اللغط والإرجاف الذي كان وما زال شنشنة العامة والبسطاء ، فالذي يسؤنا في هذه الحادثة بنوع خاص انما هو تدخل أحد أعيان علمائنا في الامر ووقوفه موقف الخصم العنود لهذا الشيخ الذي أراد — وان أخطأ — خدمة الاسلام وتخليصه من وصمات طالما ألصقها به الغربيون ولله في خلقه شئون » اه

(المنار) ان لجريدة السياسة غرضين في الانتصار لهذا الكتاب وصاحبه (أحدهما) سياسي وهو ما أشار اليه مراسلها بتونس — الناطق بلسانها — في طعنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باخلاص علماء مصر وتعريضه بذلك المقام العالي — وهو مايتجنب المنار الخوض فيه (وثانيهما) ديني اجتماعي وهو أنها لسان حال اللادينيين في مصر وأكبر مفاسد هذا الكتاب انه يحاول هدم الشريعة الاسلامية من طريق الدين الاسلامي فهي لهذا تنصره ولم تجد من مخازيه أهون من مسألة الخلافة فجعلت جل خوضها فيها . وجميع اللادينيين في مصر وتونس على رأي أمثالهم من الترك يرون ان الخلافة سياج للشريعة مهما يكن حال المتولي لأمرها فلا يسهل هدم الاسلام مع وجودها ولو بصفة ضعيفة

ونرى مراسل هذه الجريدة قد شايعها على المغالطة في التحزب له بدعوى المدافعة عن حرية الرأي فزعم أن مصر رجعت فيها القهقرى والصواب انها زادت فيها قوة بل غلوا . فجريدة السياسة طعنت في الدين وفي كبار علماء الاسلام ولم ينلها عقاب ولا حجز

وقد أخطأ المراسل في تسمية الطعن في الدين وانكار المجمع عليه من أحكامه وأصوله اجتهادا فيه وتبع في هذا جريدة الصواب ، وكان كل منهما أفضل من جريدة السياسة باعترافهما ان صاحب كتاب الاسلام وأصول الحكم أخطأ في اجتهاده ولكن ماذكره المراسل من شروط حرية الرأي في الاسلام ينافي كون الرجل اجتهد فأخطأ لانه خالف النصوص القطعية والاجماع الصحيح والمعقول ولم يدفع شيئا من شبه أعداء الاسلام عنه بل كان طعنه فيه أقبح من طعنهم ولذلك أثنوا عليه ونوهوا به

ومن أغرب ماتجرأ عليه هؤلاء اللادينيون بمصر وقلدهم فيه مراسل جريدتهم في تونس تشبيه شر الجناة على الاسلام بخير أنصاره في هذا العصر الاستاذ الامام قدس الله روحه . ولم يخجلوا من جعل أنفسهم أولى بالاستاذ الامام من أشهر مريديه وأنصاره بمصر وتونس حتى في المسألة التي ذكروا إنكار بعض الحامدين على الامام فيها وهي الفتوى في ذبائح أهل الكتاب ولبس البرنيطة — فكما ان صاحب المنار كان أول مريدي الاستاذ الامام الذين قاموا بنصره وتأييد فتواه في مصر — كذلك كان العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تونس فقد كتب في ذلك رسالة نفيسة أرسلها إليّ في وقتها ونوهت بها ولا تزال عندي بخطه ، ولا يخجل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللادينيون اليوم من جعل مراسل السياسة المجهول وصاحب جريدة الصواب بتونس أولى بالاستاذ الامام من صاحب المنار ومن العلامة المذكور والعلامة الشيخ محمد يوسف وهما أشهر علماء المالكية والحنفية العارفين بحال العصر القادرين على خدمة الاسلام في تونس ، فاذا كان هذان الاستاذان العصريات يطعنان في كتاب الشيخ علي عبد الرازق فما القول في سائر علماء تونس الجامدين المتعصبين لكل مافي كتب الفقه والكلام ورد كل ماخالف فقهاء مذاهبهم من غير نظر في الادلة

وكأني بجريدة السياسة تقرن بهما قرينهما في العلم والفضل ومعرفة شؤون العصر العلامة الشيخ محمد الخضر بن الحسين نزيل مصر لأنه ألف كتابا من أنفس الكتب في إظهار جهل الشيخ علي عبد الرازق بالاسلام وجنايته عليه سماه (نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم)

فليهنأ الشيخ علي عبد الرازق وجريدة السياسة بانتصار جريدة الصواب لهما على هؤلاء العلماء الأعلام وهي كأمثالها من الجرائد الاسبوعية في مصر ليست مما يعتد بفهمها ورأيها في مثل هذا الكتاب ولعل صاحبها لو قرأه لما اغتر بجلالة ألفاظه وشعريانه ولعلم انه جان على الاسلام متعمد للتنفير عنه لامخطيء في اجتهاده مع إرادته تخليصه مما ألصقه به الغربيون من الوصمات . والظاهر لنا انه اغتر بكلام جريدة السياسة فكتب ما كتب ، ولكنه على عدم قراءته للكتاب لم يتهور كما تهورت جريدة السياسة فكانت جريدته أرقى منها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير المنار

تقريظ للاستاذ الفاضل الشيخ محمد أحمد العدوي من علماء الازهر

تفسير المنار فيما أعلم هو أمثل تفسير يتناسب مع روح العصر الحاضر؛ يتجلى فيه للقارىء عظمة التشريع الاسلامي بأسلوب جذاب، يفيض على قارئه هداية، ويبعث فيه روح الحياة العملية، ويعده لأن يكون عالما دينيا، وباحثا اجتماعيا، وأستاذاً أخلاقيا، يريه أسباب تفرق الأئمة، ثم يعرفه كيف يجتمع شملها، ويبين له ماأدخله أعداء الدين عليه من البدع والمحدثات، ثم يرسم له طريق تطهيره منها

زد على ذلك مايصدر به الآية من عقد صلة بينها وبين ماسبقها من الآيات، وبحث مستفيض في بيان لغة الآية واشتقاق كلماتها، نقلا له من مصادر اللغة الموثوق بها

اذا تكلم على آية من آي الاحكام استوفى مايتعلق بها من أصول، وما يرتبط بها من آيات وآثار، يوفق بينها وبين ماعساه أن يتعارض معها من أدلة، ثم يتكلم على مآخذ الفقهاء بقلم ممتع، ويتخلص منها بما يتفق والآيات الواردة في موضوعها وترضاه السنة الصحيحة، ويتناسب مع سوقها العربي

واذا تعرض لآية من آيات الاجتماع وجدته أعجب وأغرب، تراه قد بنى فلسفته على سنة الله في الكون، ونواميسه في الخليقة، ونظامه في الأمم والشعوب فيصدقه في نظرياته، ويسلمه من العطب في منطقة شأن كل كاتب يعول على أساس صحيح وحجة ناهضة

واذا مرت به آية من آيات الاصول والعقائد بينها على وجه يؤيده سلف الأمة الصالح، والدليل الراجح، وتشهد له القرون الاولى، ووقف عند مارسمه الله له فلا يخوض في أمور غيبية الا باذن من الله تعالى ويرى في ذلك السلامة للدين، والبعد عن مواطن الشبه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واذا تكلم في تاريخ الرسل والانبياء صلوات الله عليهم ، وما كان من قومهم معهم، أبان للقارىء أن سنة الله تعالى مع كل من عصاه أن يصب عليه سوط غضبه، ويحل به عاقبة انتقامه ، وسنة من أطاع ربه ونصر داعيه أن يستخلفه في أرضه، ويبدل ضعفه قوة ، وذله عزاً

واذا كتب في آية من آيات الاخلاق ترى منه الوجدان الصادق والناقد البصير ، يرغب في الفضيلة ، وينفر من الرذيلة ، يوازن بين الخلق الاسلامي والخلق العصري (الغربي) بما لا يدع للشك مجالا، وللريبة موضعاً، ويري القارىء أن الخلق الصحيح إنما هو الخلق الاسلامي الذي أتى به القرآن الكريم ، وبينه الرسول الصادق صلى الله عليه وسلم ، ولعل القارىء لو قرأ كما قرأت، لوجد من مزاياه أكثر مما وجدت

وحسبه أنه على طريقة شيخه الاستاذ الامام في التفسير الذي كان يلقيه على تلاميذه بالازهر ، جزاه الله وجزى تلميذه عن الدين خير الجزاء ؟

القضايا الدينية في المحاكم

ونتائج الحرية

إن ما أحدث في مصر منذ عهد اسماعيل باشا من الحرية في الاعتقاد والقول والعمل قد كان سبباً لمفاسد كثيرة ومصالح قليلة : استباح الكثيرون به الفسق والفجور ، وراجت أسواق البدع ، وتجرأ المنافقون على إظهار الكفر والطعن في الدين ، وجبن علماء الدين وقبعوا في كسور بيوتهم وزوايا مدارسهم ومساجدهم، فلم يبرزوا للانكار على الفاسقين ، ولا لنضال المرتدين ، لأن الحرية ومخازيها جاءت من قبل الأمراء والحكام . وقد كان أول صوت سمع في الانكار على مفاسد الحرية التي يجب أن تتقى ، وفي بيان منافعها التي يجب أن تجتنى ، شيخنا الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في إبّر توليته إدارة المطبوعات ورياسة تحرير جريدة الحكومة الرسمية (الوقائع المصرية) اذ دخلت البلاد في عصر جديد من الاصلاح في أول عهد إمارة توفيق باشا بتولي رجل مصر الأكبر مصطفى باشا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رياض الوزارة ، كان الأستاذ الامام وإخوانه ومريدوه خطباء منبره ، وفرسان حلبته ، حتى اذا قضت الثورة العرابية على ذلك العهد المسعود ، وانتهت بالاحتلال البريطاني المنحوس ، وصلت حرية الفساد والشر الى آخر حدود الاسراف ، ولم تكن حرية الصلاح والاصلاح محظورة ، ولكن الاستبداد السابق ، والفساد اللاحق ، أضعفا الاستعداد ، وقللا أهل الرشاد والارشاد ، حتى اذا ما انتهت مدة نفي الاستاذ الامام وعاد إلى مصر ، طفق يطرق أبواب الاصلاح في جميع المصالح الرسمية وغير الرسمية ، فلم يجد على شيء منها أعوانا حتى قال لي : إن هذه الحرية المطلقة للأمة (دون الحكومة) في القول والعمل الشخصي والاجتماعي كانت كافية لاصلاح البلاد ، والنهوض بها الى ذروة الفلاح والاستقلال، لولا فساد الأخلاق الذي بذرت بذوره في عهد إسماعيل باشا

ولما شرعنا في الاصلاح الديني والاجتماعي بانشاء المنار وجدنا من كثير من العلماء الجامدين ، وشيوخ الطريق الخرافيين، مقاومة عنيفة ،ودسائس كثيرة . ومن أمير البلاد وأحزابه تحريضاً شديداً ، سببه تنويه المنار بالاستاذ الامام ، وثناؤه عليه ودفاعه عنه ، ولكن لم تستطع تلك الدسائس والتحريضات أن تسكت المنار ، ولا أن تقطع عليه طريق الاصلاح، فانتشرت الدعوة حتى في الأزهر بالرغم من عصبية العلماء الجامدين ، أعداء أنفسهم ، وأعداء الكتاب والسنة ، الذين يعذرون أنفسهم بالمحافظة على فقه الأئمة ، وهم لم يستطيعوا بهذا الفقه الذي لا يعرفون منه الا أماني من كتب المتأخرين والمقلدين أن يدفعوا عن الاسلام شبهة ، ولا أن يميتوا به بدعة ، ولا أن يحيوا به سنة، ولا ان يحيوه هو أيضا فهو يموت بين أيديهم وأيدي حكامهم فيدفنونه ويهيلون عليه تراب القوانين وآخرها قانون الاحكام الشخصية الذي ساعد الحكومة عليه بعضهم وسكت الباقون . بل لم يمنعهم من نصر البدع والطعن في دين المنكرين على أهلها ونبزهم بالألقاب ، ثم السعي لحكم المحاكم عليهم إما بالعقاب واما بالكفر ، وما يترتب على الردة من الأحكام كالتفريق بين المرء وزوجه

وقد رفعت عدة قضايا للمحاكم الشرعية والأهلية ، في قضايا تتعلق بالردة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن الاسلام ، وبمخالفة تعاليمه واهانة شعائره بعضها حق وبعضها باطل (أهمها) قضية رجل انتحل دين البابية البهائية ، وزعم أنه لا ينافي الاسلام ، فحكمت المحاكم الشرعية ابتداء واستئنافا بردته ، والتفريق بينه وبين امرأته ، وحكمها هذا حق ووددنا لو اطلعنا على صورته وأسبابه لننشرها في المنار . وقد ذكرنا من قبل حكم محكمة دمنهور الشرعية بردة الشيخ محمد أبي زيد بالباطل وتبرئة محكمة الاستئناف له بالحق .

قضية الشيخ عبد الظاهر

(ومنها) قضية بعض أنصار البدع والخرافات على الشيخ عبد الظاهر محمد أبي السمح أحد دعاة السنة وأعداء البدع ، فانهم بعد ضروب من التهم والايذاء له ونبزه بلقب الوهابي أي المتبع للسلف حملوا النيابة العمومية على مقاضاته على ما اتهموه به ، فرفعت عليه قضية في محكمة العطارين بالاسكندرية فحكمت ببراءته ؛ ولدى استئناف الحكم حكمت محكمة الاستئناف بتأييده ، وهذا نص حيثياته :

حيث إن النيابة العمومية اتهمت المذكور بأنه في سنة ٩٢٣ وما قبلها بدائرة قسم الرمل دنس رموزاً لها حرمة باحدى المساجد بأن صعد المنبر وأخذ البراقين(١) وألقى بهما في الارض وبأنه ايضا في الزمان والمكان المذكورين تعدى على الدين الاسلامي وعرض بصاحب الشرع بأنه كان يخطب في المساجد والمجتمعات وينشر تعاليم مهينة لآداب المذهب ومناقضة لتعاليماته المعروفة وطلبت عقابه بمقتضى المادتين ١٣٨ و ١٣٩ عقوبات . والمتهم حضر أمام الجلسة وانكر التهمة وأجاب بما هو مدون بالمحضر

وحيث إن التهمة المنسوبة هي القاؤه البراقين في المسجد وتعديه على الدين الاسلامي . وحيث إنه بالنسبة لالقائه براقين في المسجد فضلا عما هو ثابت من أن هذا العمل حصل من مدة تزيد عن الاربع سنوات فان القاءه لا عقاب عليه قانونا الا اذا كان قصد المتهم من القائهما اهانة الدين — وثابت من اقوال المتهم

(١) المراد بالبراقين العلمان اللذان جرت العادة بوضعهما على جانبي المنبر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان قصده كان بعيدا عن هذه الاهانة اذ غال القاء هذين البراقين بنفي نسبتهما الى السلف الصالح وعليه فيتعين براءته من هذه التهمة

وحيث انه بالنسبة لتعدي المتهم على الدين الاسلامي وتعريضه بصاحب الشرع بنشر تعاليم مهينة ومناقضة للدين قدم المتهم مذكرة بدفاعه عنها تاريخها ٢٦ يناير سنة ١٩٢٤

وحيث إن المحكمة ترى من الاطلاع على هذه المذكرة ما يؤخذ منها صراحة أن المتهم ما كان يطعن ولا يقصد التعريض بالدين بل إنه كان يفسر القرآن والاحاديث بما يراه ويعتقده صحيحا — وحيث إن المحكمة لا تثق بما جاء على لسان الشهود مما زاد عما جاء بهذه المذكرة اذ لو كان لاقوال هؤلاء الشهود صحة لانقض من حوله من يستعملون قدوته الذين شهدوا أن المتهم ليحصل منه طعن في الدين

وحيث انه لذلك تكون التهمة المنسوبة الى المتهم غير صحيحة ويتعين براءته منها عملا بالمادة ١٧٢ ج

فلهذه الاسباب

وبعد رؤية المادة السالفة الذكر حكمت المحكمة حضوريا ببراءة المتهم مما اسند اليه واعفته من المصاريف

هذا الحكم حكمت به المحكمة بجلستها العلنية المنعقدة في يوم ١٢ أغسطس سنة ٩٢٤ و ١١ محرم ١٣٤٣

وبعد أن صدر هذا الحكم بالبراءة استأنفته النيابة يوم صدوره

وبجلسة ٦ ديسمبر سنة ٩٢٤ و ٩ جمادى الاولى سنة ١٣٤٣ نظرته محكمة الاستئناف الاهلية وأيدته تحت رياسة حضرة حسن بك زكي محمد القاضي وبحضور حضرتي محمد بك حسن عزت وحليم بك برسوم القاضيين وحضور حضرة حسن افندي لطفي وكيل النيابة وأحمد زكي أفندي السيسي كاتب المحكمة وهذا نص حيثيات الحكم

المحكمة — بعد سماع التقرير الذي تلاه حضرة محمد بك حسن عزت وطلبات النيابة العمومية وبعد الاطلاع على الاوراق والمداولة قانونا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حيث إن الاستئناف مقدم في الميعاد القانوني فهو مقبول شكلا ـ وحيث إن الحكم المستأنف في محله للاسباب الواردة به والتي تأخذ بها هذه المحكمة فيتعين تأييده فلهذه الاسباب

وبعد رؤية المادة ١٧٢ ج حكمت المحكمة حضوريا بقبول الاستئناف شكلا وفي الموضوع برفضه وتأييد الحكم المستأنف بلا مصاريف

تقريظ المطبوعات الحديثة

مجموع أدبي تاريخي (*)

(١) رواية آخر بني سراج

(٢) (خلاصة تاريخ الاندلس) الى سقوط غرناطة

(٣) كتاب أخبار العصر، في انقضاء دولة بني نصر

(٤) آثارة تاريخية، في أربعة مرسومات سلطانية اندلسية

نشر في هذه الايام مجموع مطبوع مشتمل على هذه الآثار التاريخية الاربعة المتعلقة بتاريخ الاندلس، ذلك الفردوس الارضي الذي كان أبدع مظهر للحضارة الاسلامية، والثقافة العربية، والموازنة بينهما وبين ما يقابلهما وما قاومهما من الحضارة الاوربية التي وسموها بالمسيحية، ولم تكن قبل ولا هي الآن من المسيحية في شيء.

فأما الرواية فهي تاريخية غرامية أدبية ألفها بالفرنسية الفيكونت دوشاتوبريان الكاتب الفرنسي الشهير فأجاد، وراعى فيها حق العرب والمسلمين وشعور الاسبانيين على سواء، بما أورده من تنازع سلطان الغرام في كل من العاشقين العربي المسلم والاسبانية المسيحية، وسلطان الدين والنفرة الجنسية فلم يأت بشيء نستنكره نحن ولا بشيء يستنكره الآخرون

وقد ترجمها باللغة العربية الامير شكيب ارسلان الشهير في أول عهده بالترجمة والتأليف وطبعت الطبعة الاولى في مطبعة الاهرام سنة ١٨٩٧ م وترجمتها تشهد له بالاجادة ومتانة الانشاء وسعة المادة اللغوية منذ عرفت أنامله الاقلام

(*) كتب هذا التقريظ منذ أربعة أشهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وموضوعها سياحة شاب من بقايا آل سراج من سروات الفرنا طيين في الاندلس حتى الى ذلك الوطن الذي عمره آباؤه وملكه قومه ضعة قرون فشد رحاله من تونس الى غرناطة ، قال المترجم « و بينما هو يجول في غرناطة مسكز أهله قبل الجلاء الاخير ، وتلك ما كان بقي في بلاد الاسلام من ذلك النعيم والملك الكبير ، كانت منه لفتة وقع بصره فيها على فتاة من سريات الاسبانيول فعلقت بقلبه ، ووقع نظرها منه على مثلها فتعاشقا وتوزعت القصة بين حبها وحبه ، وحال دون اقترانهما إعجاب كل منهما بدينه واخلاصه لربه ، ثم ما تبين لابن سراج بعد طول العشرة من كون معشوقته سلالة من آل يفار الفاتكين لدى الجلاء بآبائه ، فرأى اختلاط دم القاتل بدم المقتول غير خليق بابائه ، ولا ممتزج بشيمة وفائه ، بل مضى كل من العاشقين بحبيبه صبا ، قد اختلطت مهجتاهما حبا ، ولم يفرق بينهما الا الدير والا المودة في القربى »

ثم ذكر مترجمه أسباب ترجمته إياها : ما تضمنته من آداب الحب ، وما فيها من وصف مكارم الاخلاق ، ومزايا الاشراف من الفرسان ، والاطلاع على كثير من الصفات الملكية المتزحزحة عن افق الملا العلوي الى عالم الانسان ، استدلالا على بديع صنع الله حين يجمع بين الحسن والاحسان ، — ثم ذكر منها التلذذ بذكرى السلف ، والاستقراء لآثار العرب ،

وهذا السبب الاخير وهو الاجتماعي التاريخي ، له الشأن الأعلى في قلب كل مسلم وكل عربي ، لان لحضارة الاندلس وآدابها من شعور اللذة المعنوية في هذه القلوب ما لا يقل عن شعور آدم عليه السلام بذكرى جنته ، ثم ان لنكبة الاندلس وما كان من تعصب الاسبانيين واكراههم المسلمين على التنصر وقسوتهم في استئصالهم من الاندلس آلاما في هذه القلوب كبارا ، لا يزال جرحها نغارا

خلاصة تاريخ الاندلس

واما خلاصة تاريخ الاندلس فهو من تأليف الامير ، قصداً ولا ان يكون ذيلا وجيزاً لهذه الرواية تفهم منه وقائعها وتظهر مقاصدها ، فما زال يسيل مداد القلم عند به ذلك العلم الواسع بالتاريخ حتى كاد مؤلفنا حافلا لا يوجد له باللغة العربية نظير ، وقد راجع فيه أشهر ما كتب مؤرخو الامم الاوربية في هذا الموضوع ، ولم يكتف بما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لخصه صاحب نفح الطيب من أخبار سقوط غرناطة وأسباب زوال ملك العرب من الاندلس ، فانه قليل ووجيز ، على انه من أهم ما يجب تدوينه من وقائع التاريخ ، لما فيه من العبرة للمتأخر بسيرة من قبله ولا سيما أسباب قيام الدول وسقوطها ، وارتفاع الامم وهبوطها ، فعرب الاندلس يهم كل عربي وكل مسلم ان يعرف كيف كان آخر عهدهم بتلك المملكة الاوربية التي أسسوا حضارتها ، وكانوا أساتيذ اوربة بها

وقد نشرنا في الجزء الثاني من هذا المجلد (٢٦) نموذجا من هذ التاريخ وهو معاهدة صلح غرناطة بين مسلمي العرب ونصارى الاسبانيول وما كان من نقض هؤلاء المعاهدة عروة عروة ، واكراههم المسلمين على التنصر أو الجلاء عن البلاد حتى لم يبق منهم أحد ، وفي الكتاب من أخبار المعارك واستبسال المقاتلين ما هو من غرائب التاريخ كما ان فيه من غرر القصائد ووصف المعاهد ما يعد من ألطف الآثار الادبية الاندلسية

وأما كتاب أخبار العصر فهو تاريخ وجيز لآخر عهد المسلمين بتلك الديار لمؤلف شهد المعارك بنفسه ، ولم يذكر في الكتاب اسمه

وأما الاثارة التاريخية . في المراسيم السلطانية الاندلسية ، فهو نموذج تاريخي أدبي من انشاء ذلك الوقت ، وفي الحالة السياسية الروحية التي حملت السلطان الاندلسي على كتابة تلك المراسيم لبعض قواد الاسبانيين

زادت صفحات هذا المجموع على أربعمائة صفحة من قطع المنار فتطبع الطبعة الثانية بمطبعة المنار على صفين من الورق وجعل ثمن النسخة من الورق الجيد ٢٠ قرشا مصريا صحيحا ومن الورق المتوسط ١٥ قرشا وأجرة البريد ٣ قرش في مصر و ٤ قروش في الخارج

﴿ الدعاية الى سبيل المؤمنين ﴾

الاستاذ الشيخ ابو اسحق ابراهيم آل يوسف اطفيش الجزائري من علماء المسلمين العصريين الذين يلقبهم المنار بحزب الاصلاح المعتدل أي الذين يسعون الى الجمع بين هداية الدين الحق اعتقادا وأدبا وعملا وبين ما يتفق معها من مدنية العصر المبنية على قواعد السيادة والاستقلال والقوة العسكرية والثروة ، وان بين هذا الفريق من عقلاء الامة الاسلامية وبين مقلدة الجامدين من « حملة العمائم وسكنة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاتراب العباعب» نزاعا مستمرا، وقتالا مستحرا ، ميدانه الطروس وسلاحه الاقلام ، وان كتاب (الدعاية الى سبيل المؤمنين) هو أول اثر من آثار هذا الاستاذ الغيور في هذا الجهاد أبرزته المطابع لنا بعد هجرته الى مصر وإقامته بها السير فيها ، رد فيه على رسالة لأحد المتطفلين على التأليف من أولئك الجامدين ، الذين اصبحوا فتنة للكافرين ، وحجة على الدين ، الذي يدعون من علمائه بغير حق ، فهم يعارضون المصلحين في كل قطر ، لجهلهم المسلمين على العلوم والفنون والصناعات التي تتوقف عليها القوة والسيادة في هذا العصر ، وقد كان هؤلاء سبب ارتداد أكثر من ارتد عن الاسلام في هذا الزمان من الترك والعرب والفرس وغيرهم ، ولم يذكر المصنف اسم هذه الرسالة ولا اسم مؤلفها ولا بلده لئلا يكون دالا على الضلالة المستعد لها ، وقد وصلت الينا رسائل من قبيل البعض خطباء الفتنة في الشام ، ومدعي الغيرة على الدين عند العوام ، فأرجأنا الرد عليها الى فرصة نقرأها فيها

وقد لخص صديقنا المؤلف مسائل تلك الرسالة التي رد عليها في عشر (منها) ذم الفلسفة والعلوم العصرية والاسلوب العصري والتعليم والفصاحة والبلاغة ، ومدح الخمول والذل والاستكانة !!

وقد استطرد المصنف في الرد الى مسائل إصلاحية كثيرة تقتضيها حالة العصر وترجمة بعض علماء الاباضية - وهو منهم - في الشرق والغرب . وقد بلغت صفحات كتابه هذا ١٧٦ من قطع رسالة التوحيد والاسلام والنصرانية وطبع في المطبعة السلفية في سنة ١٣٤٢ على ورق جيد وثمن النسخة منه

﴿ أسرار البلاغة ﴾

نبشر طلاب علوم البلاغة وآداب اللغة العربية بأننا قد اعدنا طبع هذا الكتاب المنقطع النظير في هذا الباب بالمجاح وزارة المعارف بطلبه في كل عام مصححا على نسخة الاستاذ الامام التي قرأها للعلماء والطلاب في الجامع الازهر وأودعنا حواشيه جميع تعليقاته عليها وجعلنا ثمن النسخة منه على حسن ورقها وجودة مادتها ٢٥ قرشا بدلا من ٣٥